الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس

كلية الأدب العربي و الفنون

قسم الدراسات الأدبية

تخصص أدب مقارن و عالمي

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في اللغة العربية و أدبها

الموسومة:

تمثلات الأنا والأخر في الرواية الجزائرية المعاصرة.

رواية الملكة لأمين زاوي انموذجا.

إعداد الطالبة:

سعادة يمينة

إشراف الأستاذ:

معمر عبد الله

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ:	رئيسا
الأستاذ: **معمر عبد الله**	مشرفا
الأستاذ:	مناقش

السنة الجامعية: 2019 - 2020

إهداء :

بسم الله و الصلاة و السلام على الحبيب المصطفى، أهدي تمرة جهدي إلى روح أمي رحمها الله و تغمدها برحمته الواسعة. و إلى أبي أطال الله في عمره . إلى إخوتي الذين تقاسمت معهم لحظات حياتي بحلوها و مرها. و إلى كل أصدقائي الذين ساندوني و مدوا لي يد العون في إنجاز هذا العمل.

شكر و عرفان:

الحمد الله العلي العظيم الذي وفقني وسدد خطاي على طريق العلم لأصل لهذه المنزلة التي سمحت لي بأن احمل لواء البحث و المعرفة.

الشكر كل الشكر إلي الأستاذ المشرف د :

معمر عبد آلله.

كما أتقدم بالشكر و العرفان للجنة المناقشة التي تحملت عناء هذا العمل و بذلت مجهودا للإطلاع عليه و مناقشته.

و إلى كل من أعانني و قدم لي النصيحة.

مقدمــة:

اتّجهت الدراسات المعاصرة نحو كشف طبيعة العلاقات المؤسسة بين مختلف الأمم والشعوب ، رغم تباعدها عن بعضها البعض ، وأضحى الانفتاح على الآخر والتعارف والتعايش والتثاقف عنوانا أساسيا لا مناص منه لإزالة الحدود الجغرافية ، رغم تعدد البيئات واختلاف التوجهات والأفكار ، إذ لا يمكن تصوّر الذات بدون تصوّر الآخر .

وقد اهتمت الدراسات الأدبية المقارنة على وجه الخصوص بالنصوص الروائية لاستجلاء مواقف الأمم والشعوب ضمن كتابات أمم وشعوب أخرى ، وكشفت هاته الأعمال الروائية عن صور الأمم والشعوب سواء أكانت تربطها علاقة بها أم لا ، أو كانت متقاربة أو متباعدة ، فشكّلت لنا صورا أدبية أدرجها الباحثون ضمن حقل الصورائية أو علم الصورة كما يسميه البعض الآخر في الأدب المقارن والذي بدوره يعدّ فرعا من فروع الأدب المقارن رغم أن هناك من ينكر ذلك ، إذ يعتبر هذا العلم أن الآخر هو محور للدراسة والتحليل .

تعتبر الرواية هي الفن الأدبي الذي تناول بالدراسة موضوع الأنا والآخر، فالرواية من أكثر الفنون قدرة على تجسيد الأنا والآخر إذ تتيح الفرصة لصوت الأنا للتعبير عنما يضطرم في الأعماق مخاوف وألام وأفكار فهذا نوع من الفن يستطيع عبر إمكانياته السردية والجمالية أن يتغلغل إلى أعماق الروح الانسانية ويبرز قدراته فالرواية تعبر عن الإنسان فهي تعد من أقدر الفنون على تقديم تفاصيل الحياة بكل حقائقها وأوهامها. فهي قادرة على نبش أعماقنا و تجسيد أفكارنا و مشاعرنا و أحلامنا و طرح ما يعترضنا من مشاكل و مخاوف نعانيها, في مواجهة الآخر إذ تستطيع أن تفتح أمام المتلقي طريق فهم الأنا الذات, و الآخر معا.

والرواية العربية بوجه عام تصدّت لهذا الموضوع عبر أحداثها المختلفة منذ البواكير الأولى ، وهي تحاول دوما البحث و دراسة العلاقة التي تجمع بين الأنا الشرقي والآخر الغربي التي غالبا ما تكون ضمن حدود التأثر المتبادل في مختلف المجالات .

والرواية الجزائرية على وجه الخصوص ، لم تسلم بدورها من تناول موضوع الآخرية ، فقد أنتج الأدباء الجزائريون العديد من الروايات التي تناولت الآخر ، إلا أن معظم الروايات كانت تركز على الآخر الغربي المستعمر ، إلا في بعض الأحيان كانت تشذ عن القاعدة ، وليس بالضرورة أن يكون الآخر دوما هو الفرد الأوربي الذي غالبا ما يكون إما المستعمر المستبدّ أو المستعمر الثقافي ، فقد يكون هذا الآخر الفرد الشرقي نفسه الذي ينتمي إلى بيئة مخالفة ،وفي هذا هروب من التبعية الاستعمارية المتسلّطة ، فقد كان الآخر المستعمر هو المسيطر على معظم الأعمال الروائية الجزائرية ، في حين أنه يمكن الانفتاح على الآخر الذي يختلف عن الأنا ثقافيا وسياسيا ودينيا ولا تربطه أية علاقة استعمارية للأنا ، ومن هنا تتجلى المثاقفة و التلاقح الحضاري بين الشعوب على مختلف جنسياتها ومعتقداتها وثقافاتها ويعود هذا التلاقح بالمنفعة لكل من الطرفين الأنا والآخر .

وتبعا لما سبق ذكره تم اختيار مدونة **الروائي الجزائري أمين الزاوي** التي تحمل عنوان : " **الملكة** " التي تناولت موضوع الآخر غير المستعمر ، الآخر الصيني المختلف عن الأنا وغير متسلط عليه كما عهدناه في الروايات الجزائرية الأخرى .

وقد تمّ اختيار هذا الموضوع ، من خلال اطلاعنا على الأعمال الروائية الجزائرية ، فأخذتنا الرغبة لدراسة الفن الروائي الجزائري من وجهة نظرة الأنا للآخر الصيني أو ما يتميز به الصيني ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا وحضاريا، وهذا ما يندرج ضمن التخصص الجامعي ، كما أردنا أن نغيّر من روتين الدراسة التي كانت في معظم الأحيان تقتصر على الآخر المستعمر ، فكانت الرغبة في اكتشاف ومعرفة الآخر الصيني الذي غزا شوارعنا الجزائرية ولم نعرف حقيقته الإنسانية .

وأما عن السبب الموضوعي فيكمن في أن هذا البحث على علاقة بمعرفة الأمم والشعوب التي لم يسبق لنا وأن قمنا بزيارتها وبالتالي كشف حقائقها وإزالة الغموض عنها من خلال هذا العمل الروائي الميداني ، لأن الروائي أمين الزاوي زار الصين وكتب جزءا من روايته عن تجربة ميدانية صادقة .

كل هذه الأسباب جعلتنا نعنون بحثنا بـ : " **تمثلات الأنا والآخر في الرواية الجزائرية المعاصرة ـ رواية الملكة لأمين الزاوي نموذجا ـ** " ، و لاستكشاف تجليات هذه العلاقة الجدليّة بين *"**الأنا**"* و *"**الآخر**"*على مستوى التّجربة الرّوائيّة الجزائريّة المعاصرة، اخترنا رواية "**الملكة**" لـ**أمين الزاوي**كنموذج لاستعراض أهمّ ملامح هذه العلاقة:

- فكيف تمظهرت ثنائية الأنا والآخر في رواية **الملكة؟**
- وكيف كانت نظرة *"**الأنا**"* الجزائريّة لـ *"**الآخر**"* الصّيني، والعكس ؟
- هل هي نظرة قبول للآخر أو رفض له؟.

كيف نظر الجزائريون عموما والمرأة على وجه الخصوص للصيني ؟ هل هي النظرة نفسها التي نظر بها الروائي ؟ أم أنها تختلف عنها من شخص إلى آخر .وهل ظلت النظرة للصين ثابتة أم متأرجحة ؟ .

وبهذا تتجسّد لنا نظرة الأنا للرجل الصيني من خلال رواية الملكة نموذجا للدراسة ، وقد تطلبت هات الإشكاليات المتعلقة بموضوع الدراسة ، وضع خطة للبحث استهلت بمقدمة ، متبوعة بفصلين الأول نظري والآخر تطبيقي ، وأخيرا خاتمة وبعدها قائمة المصادر والمراجع وفهرس للموضوعات .

خصّصنا الفصل الأول للجانب النظري تحت عنوان : الأنا و الآخر و الذي قسمناه إلى مبحثين، المبحث الأول: مفاهيم ومصطلحات، ارتأينا في هذا المبحث إلى رصد مفهومي الأنا والآخر(فلسفيا، نفسي، اجتماعيا)، كما قمنا بدراسة حول الأنا و الآخر بين الفكريين العربي والغربي،بالإضافة إلى دراسة علاقة الأنا بالآخر.
أما المبحث الثاني: الآخر الصيني، من خلال هذا المبحث أبرزنا حضارة الصين والإنسان الصيني كم تطرقنا إلى إبراز حياة الصيني في الجزائر.
أما الفصل الثاني فهو تطبيقي، حيث طبقنا على مدونة الدراسة كل ما له علاقة بموضوع البحث تحت عنوان: الآخر الصيني في رواية الملكة و قد ذهبنا في هذا الفصل إلى دراسة و قراءة في رواية الملكة حيث تطرقنا إلى التعريف بالمدونة وأحداث الرواية وشخصياتها كما قمنا برصد تمثلات الأنا والآخر في الرواية

من خلال نظرة الأنا للآخر و العكس، و أيضا سلطنا الضوء على الآخر الصيني و استخراج و رصد الصور الايجابية و السلبية للآخر. وللإجابة عن هذه التساؤلات كان لزاما علينا التقيّد بمنهج يتوافق وموضوع البحث وطبيعته ، فقد تمّ الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي المقارن وهو أكثر المناهج حضورا في هذا البحث ، لما يمكّنه من تحليل للرواية واستخراج للصور و الحكم عليها.

إنّ من سمات البحث العلمي أنه تراكمي ، فلا يمكن لأي باحث أن ينطلق من العدم ، وبحثنا هذا بدوره لم يكن نقطة انطلاق للبحث العلمي ، بل توجد بحوث سبقته حتى وإن لم تكن نفسها أو مطابقة لها وكانت تربطها علاقة معها أو تتقارب جزئيا معها ، ومن بين هذه الدراسات التي سبقت بحثنا نجد :

- صورة الفرنسي في الرواية المغاربية لعبد المجيد حنون .
- محددات الأنا والآخر في المتن الروائي الجزائري الجديد رسالة دكتوراه للطالب صوافي بوعلام .

كل هذه البحوث كانت لها ثمارها ، ونحن في بحثنا لم يكن الآخر هو ذلك الفرنسي المتسلط تحت ثنائية مستعمر مستعمر بل حققنا نوعا من الانفتاح الثقافي والحضاري بين دولتين تربطهما علاقة اقتصادية .

كما أنه لإنجاز بحث لابد من العودة إلى المصادر والمراجع ، منها ما يكون على علاقة مباشرة مع الموضوع وبالتالي تخدم الموضوع بصورة جيدة ، ومنها ما نستفيد منها في الموضوع حتى وإن لم تكن على علاقة بالموضوع كاملا ، فالمراجع التي تم الاعتماد عليها في البحث هي :

*الأدب العام والمقارن لدانييل هنري باجو

*إشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية عربية) لماجدة حمود

*مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن لماجدة حمودة

*كتاب المستطرف الصيني لهادي العلوي .

*الذات و الآخر في الشرق و الغرب لدكتور حسن شحاتة.

*جدل الأنا و الآخر لدكتور أحمد عبد الحليم عطية.

*مقاربة الآخر لدكتور سعد البازغي.

هذه أهم المراجع التي عدنا إليها أثناء قيامنا بالبحث ، وتوجد مراجع أخرى والتي تتمثل في المقالات والدوريات والمجلات والمواقع الالكترونية ساهمت في تطعيم بحثنا كما اعتمدنا في الجانب التطبيقي على المدونة كمصدر أساسي في البحث.

إن البحث العلمي عمل شاق يتطلب صبرا ، ومنه يمكن ذكر بعض العراقيل التي واجهتها وأنا بصدد إنجاز هذا البحث ، فالموضوع يتطلب تضحيات من أجل إنجاز العمل في أحسن حلة ، رغم أننا واجهتنا بعض الصعوبات والعراقيل فتارة قلة المراجع والمتمثلة في الكتب الورقية ، مما جعلنا نستعين بالمراجع الإلكترونية ، ناهيك عن التداخلات والتضاربات التي واجهناها في ضبط المصطلحات المتعلقة بالموضوع إذ أن الأنا في الرواية متغيرة فتارة يجسدها الشعب الجزائري وتارة المرأة الجزائرية وتارة أخرى الروائي وهذا ما يؤدي إلى اختلاف النظرة وصعوبة اكتشافها ، كما أن الوضع الذي آل إليه العالم في منتصف السنة الدراسية والجزائر من ضمن الدول التي تأثرت بفيروس كورونا كوفيد 19. ، هذا الوضع الذي أدى إلى غلق كل المكتبات الجامعية وبالتالي تعذّر علي زيارة المكتبات من أجل الحصول على مراجع تخدم بحثي .

وفي الأخير نرفع شكرنا الخالص ، وتقديرنا الكبير إلى **الأستاذ المشرف : الدكتور معمر عبد الله.**

كما نشكر أيضا أعضاء لجنة المناقشة لتفضّلهم بقراءة عملنا ، وصبرهم عليه ، والشكر موصول لكل من علّمنا حرفا من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الجامعية ونخص بالذكر كل الأساتذة .

بذلنا جهدا في إنجاز هذا العمل المتواضع ، ولا ندّعي الكمال في إنجازه ، إذ لا يخلو أي عمل من انتقاد ما دام البحث العلمي في استمرار دائم ، ونتمنى أن نكون قد أضفنا للبحث العلمي ولو يسيرا حتى يستفيد منه غيرنا من طلبة العلم ويضيفون ما أغفلناه نحن عن غير قصد وشكرا .

الفصل الأول:

الأنا و الآخر.

المبحث الأول: مفاهيم و مصطلحات.

1 مفهوم الأنا.

2 مفهوم الآخر.

3 الأنا و الآخر بين الفكريين العربي الغربي.

4 علاقة الأنا بالآخر(المفارقة و الإختلاف).

تمهيد:

إن جدل الأنا والآخر قائم منذ الأزل ، وهي علاقة تقوم في الواقع الإنساني العام على أساس من التعارض يصل في كثير من الأحيان إلى درجة التضاد ، وقد طغت هذه الثنائية في الأعمال السردية العربية انطلاقا من الشعور بضياع الهوية ، لتبحث هي الأخرى عن ذاتها المفقودة أمام الآخر المسيطر عالميا ، الذي يشكل وجود ضرورة في حياة الأنا الجماعية .

أدى تطور الدرس المقارن في العصر الحديث إلى تطور هذه المصطلحات والمفاهيم والتي عدّت من صميم الدراسات المقارنة ، إذ تعتبر ثنائية الأنا والآخر إحدى أهم الثنائيات التي يعوّل عليها في الدرس المقارن ، لاسيما ما يتعلق بالبحث عن موقف كل منهما عن الآخر والأفكار والصور حقيقية كانت أم خيالية ، والتي بدورها تتشكل في ذهنية الأنا عن الآخر أو العكس وتبعا لهذا لابد من الوقوف على كنه كلا المفهومين وما العلاقة الموجودة بينهما .

1- مفهوم الأنا:

أ: لغة:

أورده " إبراهيم مصطفى" و آخرون في معجم الوسيط بأنه " ضمير رفع منفصل للمتكلم أو المتكلمة ".[1]

يمكن القول أن الأنا هو تصوير لذات الشخصية و هذا ما ورد مي منجد اللغة و الأدب و العلوم، فهو إذن " ضمير رفع للمتكلم، و الأنانة قولك أنا "[2]

[1] إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، تركيا (د،ن) ، (د،ت) ، ص: 28.

[2] لويس معلوف ، المنجد في اللغة والإعلام ، دار المشرق والمكتبة الشرقية ، لبنان ، ط3 ، 1991 ، ص: 19.

ب: إصطلاحا:

إن مصطلح الأنا متصل بالآخر, لا يمكن الفصل بينهما أو إدراك معنى احدهما بمعزل عن الآخر.

ومن جهة أخرى نجد صعوبة في ضبط مفهوم مصطلح الأنا " فهو مصطلح مراوغ يستعصى على التعريف والحد الاصطلاحي لأنه يدخل في مشاركة كبيرة في أغلب الفروع الإنسانية (علم النفس, الفلسفة, علم الاجتماع' علوم العربية) "[1]

ارتبط مصطلح الأنا بمفهوم آخر هو الذات، مفهوم الأنا "متعدد الدلالات يتعدد استخدام المنظرين فيرمز له مرة بالأنا وأخرى بالذات."[2]

الأنا أو الذات تعني دائما الفرد أي الموضوع القائم بذاته والأنا يفترض دائما وجود الآخر، فتصور الأنا دون الآخر تصور غير منطقي ولا واقعي وحتى تمارس الأنا تفوقها الثقافي بأبعاده المختلفة لابد من وجود الآخر، ولا شعور بالذات بانعدام الآخر.[3]

وانطلاقا من هذا تبرز قيمة الأنا ذاتيتها في مقابل الآخر فالأنا " تعني دائما إبراز نقيض الذات شيء ما مختلف أو شخص ما أمام شخص آخر."[4]

والمعنى التقريبي لمصطلح الأنا في الفلسفة هو النفس.

بدأت فكرة الذات مع الفيلسوف "**روني ديكارت**" **(1560- 1596)** في مقولته الشهيرة "أنا أفكر إذا أنا موجود"[1] وهذا يقتضي أن وجود الأنا وجود عقلي قبل أن يكون

---

[1]عباس يوسف الحداد ، الأنا في الشعر ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللاذقية ، سوريا ، ط2 ، 2009 ، ص:187.

[2]سلاف بوحلايس، صورة الأنا والآخر في شعر فكتور هيجو موقعwww.manifest. univ-ouargla.dz ، تاريخ الزيارة : 2020/02/04

[3]جدل الأنا و الآخر, قراءات نقدية في فكر حسن حنفي, د.أحمد عبد الحليم عطيته,ط1' 1997 م, ص122

[4]إيغوركون، البحث عن الذات دراسة في الشخصية ووعي الذات ، تر:غسان أدب نصر ،منشورات دار معد للنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا ، 1992 ، ص 11

وجودا ماديا متحققا بالجسد، مما يعني أسبقية العقل عند ديكارت على الجسد واستقلاله عن القيود والأغلال الشحمية اللحمية، و عن أي وجود آخر ينفي الوجود الفكري، إذن يرى ديكارت أن الفكر مرتبط بالوجود فكوننا موجودين يستلزم أننا دائما نفكر في ما حولنا وهذا التفكير يبنى على أساس الشك ليصل بذلك إلى حقيقة مفادها اقتران الأنا بالتفكير، فعندما يكون الأنا يكون التفكير وعندما يكون التفكير يثبت الوجود، و من هذا المبدأ الفلسفي تمكن ديكارت من إظهار مفهوم الأنا المفكرة الدالة على الوجود و الذي بدونه لا وجود للذات.

ومعنى مصطلح الأنا في علم النفس ارتبط مع "**سيغموند فرويد**"**(1856- 1939)** من رواد مدرسة التحليل النفسي، فهو يرى"أن السلوك له دافع داخلي من قوى لا شعورية تكونت عبر تاريخ الشخصية و خاصة من خلال علاقته بوالديه".[2]

فهو يرى أن كل ما ينتج عن سلوك من قبل شخص ما هو إلا فعل ناتج عن الجهاز النفسي المكون من ثلاثة أقسام وهي: الهو، الأنا(الضمير)، الأنا الأعلى (المجتمع).

أ- الهو: منبع الطاقة الحيوية والنفسية التي يزود بها الفرد مع ولادته، وهذا الجانب يحتوي على ما هو ثابت في تركيب الجسم، فيضم الغرائز والدوافع الفطرية، الجنسية والعدوانية، وهو الصورة البدائية للشخصية قبل أن يتناولها المجتمع بالتهذيب وهو مستودع القوى والطاقات الغريزية، فهو كما يرى "**سيغموند فرويد**" جانب لا شعوري عميق ليس بينه وبين العالم الواقعي صلة مباشرة كما أنه لا شخصي و لا شعوري ولا إرادي، فهو

---

[1]أحمد ياسين سليماني، التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر ، دار الزمان والنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا ، ط1 ، 2009 ، ص:192.

[2]مأمون صالح، الشخصية (بناؤها ، أنماطها ، اضطراباتها) ، دار أسامة ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2008 ، ص: 191.

بعيد كل البعد عن المعايير والقيم الاجتماعية، يندفع وراء إشباع رغباته اندفاعا عاجلا بأي صورة وبأي ثمن

إذن الهو: مصدر الرغبات المكبوتة والرغبات الجنسية.

ب- الأنا العليا: هي مجموع أخلاق ومبادئ المجتمع، وهي مستودع المثاليات والأخلاقيات والضمير والمعايير الاجتماعية والتقاليد والقيم والصواب والخير والحق والعدل والحلال. إذن هي بمنزلة سلطة داخلية، هي تنمو مع نمو الفرد، وتتأثر في أثناء نموه بالوالدين، أو بالمربين أو بالشخصيات المحبوبة في الحياة العامة، كما تتعدل وتتهذب بازدياد ثقافة الفرد وخبراته في المجتمع، فتعمل على ضبط "هو" وكفه عن إشباع كل ما يراه المجتمع خطأ أو محرما، إذ يتم ذلك من خلال "الأنا".

ج- الأنا: هي مركز الشعور والإدراك الحسي الخارجي والداخلي والعمليات العقلية، وهي المشرف على جهازنا الحركي الإرادي وتقوم الأنا بالدفاع عن الشخصية وتعمل على توافقها مع البيئة، وإحداث التكامل وحل الصراع بين مطالب الأنا العليا وبين الواقع، ولها جانبان شعوري ولا شعوري ولها وجهان: وجه يطل على الدوافع الفطرية والغريزية في "الهو" وآخر يطل على العالم الخارجي بواسطة الحواس، من هنا كانت وظيفة الأنا متجسدة في التوفيق بين مطالب "الهو" والظروف الخارجية، فضلا عن كونها تعمل في ضوء الواقع على حفظ قيمة الذات والسمو بمكانتها في المجتمع لذلك هي تنمو بفعل الخبرات التربوية التي يتعرض لها الفرد منذ الطفولة، إذا استطاعت "الأنا" أن توازن بين "الهو" و"الأنا العليا" من جهة وبين الواقع من جهة أخرى، عاش الفرد متوافقا متوازيا وإذا تغلب "هو" أو"الأنا العليا" على الشخصية أدى ذلك إلى اضطرابها.

ونجد "**سيغموند فرويد**" قد ربط الأنا الشخصية فكلما كانت الشخصية قوية كانت درجة قوة الأنا عالية ولا يمكن للجهاز النفسي الاستغناء عن هذه العناصر فكل عنصر له وظيفة معينة ويبقى "الأنا" هو ذلك الذي يمثل الحكمة وسلامة العقل على خلاف "هو"

كان للفلسفة الحديثة هي الأخرى نصيب في تقديم معاني لمصطلح الأنا ففي الجانب النفسي والأخلاقي" تشير كلمة الأنا في الفلسفة التجريبية إلى الشعور الفردي الواقعي فهي إذن تطلق على موجود تنسب إليه جميع الأحوال الشعورية"[1]

وفي المعنى الوجودي تدل "على جوهر حقيقي ثابت يحمل الأعراض التي يتألف منها الشعور الواقعي، سواء كانت هذه الأعراض موجودة معا أو متعاقبة فهو إذن مفارق للإحساسات والعواطف والأفكار، لا يتبدل بتبدلها ولا يتغير بتغيرها". [2]

أما في المعنى المنطقي "فتدل كلمة الأنا على المدرك حيث أن وحدته وهويته شرطان ضروريان يتضمنها تركيب مختلف الذي في الحدس، وارتباط التصورات التي في الذهن". [3]

ومن خلال هذه التعاريف الفلسفية يتضح أن مصطلح الأنا هو ضمير لفظي تجمع فيه الأحاسيس والمشاعر والوعي والإدراك, وهو بدوره ينقسم إلى أنا فردية وأخرى جماعية تمثل "نحن". وكلمة نحن ليست أحادية المعنى فهي تعني صيغة الجمع من الأنا.

ومعنى مصطلح الأنا في علم الاجتماع: أن الإنسان يولد عاجزا ضعيفا فتزوده الهيئة الاجتماعية بوسائل حفظ البقاء لذلك هو مدين للطبيعة بوجوده. الأمر الذي يؤكد لنا أن في كل فرد منا موجودين "أحدهما اجتماعي بأننا البيئة والآخر فردي يرجع إلى عناصر حياتنا الذاتية في كل واحد منا أثر اجتماعي، ولا معنى لوجود الفرد إلا إذا نسب إلى الجماعة"[4] ولكن على الرغم مما سلف، فإن الإنسان لا يتوصل إلى الشعور الحقيقي بشخصيته إلا حين يجرد ذاته من الجسد، ولا يفتأ هذا التجريد يزداد حدة ووضوحا حتى

---

[1] جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، الجزء الأول ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، 1982 ، ص140 .

[2] المرجع نفسه, ص 140-141

[3] المرجع السابق, ص 141

[4] صليبا جميل, علم النفس,دار الكتاب, لبنان, ط2, ص 100

تصبح الشخصية ذاتا متحققة الوجود بالفعل وتسمى "بالأنا" وعلماء النفس الاجتماعي الذين يقسمون العوامل المؤثرة في تكوين الأنا الى ثلاث عوامل هي:

1- **العامل الحيوي:** وهو مجموع الإحساسات الجسدية.

2- **العامل النفسيّ:** وهو مجموع الذكريات والتصورات والأفكار.

3- **العامل الاجتماعي:** وهو ما يتصل بنا من آثار الحياة الاجتماعية.

أما في اللغة العربية فقد ارتبط مصطلح "الأنا" "على المستوى النحوي بمنظومة الضمائر"[1] والتي يعني ذاتي وفي هذا السياق يعرفه "**أحمد ياسين السليماني** " بأنه "ضمير متكلم قائم بذاته ولذاته و لا ينازعه أو يشاركه في ذاتيته، وبصفته أخر فهو مستقل عن غيره، وإن كان منتجا له وناتج عن علاقته به".[2]

وفي هذا التعريف الخالي من التراكيب الفلسفية والنفسية نجد مصطلح الأنا و يدل على المنفرد و المستقل بذاته عن الغير, حتى لو كانت تربطنا معه علاقة فألانا تعني ذاتي, نفسي في مقابل ذلك غير الذي أختلف عنه.

و لفهم الأنا أكثر لابد من الوقوف على ما يلازمها أويقابلها وهو مصطلح الآخر.

---

[1] عباس يوسف الحداد ، الأنا في الشعر الصوفي (ابن الفارض نموذجا) ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللاذقية ، سوريا ، ط2 ، 2009 ، ص:187

[2] أحمد ياسين سليماني ، مرجع سابق ، ص192 .

2- مفهوم الآخر:

أ: لغة:

ورد مصطلح الآخر في لسان العرب "**لإبن منظور**" على أنه "اسم على وزن أَفْعَلَ والأنثى أخرى إلا أن فيه معنى الصفة لأن أَفْعَلَ من كذا لا يكون إلا في الصفة، وتصغير آخر أو يخر وقوله تعالى "فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا".[1]

وقد فسره القراء فقالوا: "معناه آخران من غير دينكم من النصارى واليهود والجمع بالواو والنون, وأخريات وآخر، وحكى بعضهم: أبعد الله الآخر ويقال لا مرحبا بالآخر إلا بالأبعد".[2]

أما في منجد اللغة والأدب والعلوم فقد جاء بمعنى "غير جمع آخر وأخريات، وفي الكناية أبعد الله الآخر، أي من غاب عنا ليس منا"[3]

وفي معجم الوسيط فدلالة مصطلح الآخر: " تأخر، والشيء جعله بعد موضوع هو الميعاد أجله (تأخر) عنه جاء بعده، وتقهقر عنه ولم يصل إليه، والآخر أحد الشيئين و يكونان من جنس واحد".[4] ومن هنا يمكن أن نستخلص أن مفهوم الآخر يعني الغير والمخالف.

ب: اصطلاحا:

---

[1] سورة المائدة ، الآية : 107

[2] لويس معلوف ، المنجد في اللغة والإعلام ، دار المشرق والمكتبة الشرقية ، لبنان ، ط3 ، 1991 ، ص: 05

[3] إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر ، تركيا (د ، ن) ، (د، ت) ، ص 09

[4] ميجان الرولي ، سعد البازعي ، دليل الناقد, المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط5 2007 ، ص 21.

ارتبط مصطلح الآخر بعدة مفاهيم مثل (اللا أنا، الآخر، الهو، الغير) وهذه المصطلحات تتخذ مفهوما في التمثيل الشائع معنى تنحصر دلالته في الآخر، المتميز عن الأنا، ولا يمكن عزل أو فصل هذين المصطلحين عن بعضهما البعض حتى يتحدد مفهوم كل منهما.

فالآخر هو كل ما يختلف عن الذات، فالآخر هو الموضوع الخارجي في مقابل الذات المفكرة "وللآخر حضور دائم عند الذات في جميع مراحل الحياة, وكما يؤكد علماء النفس فإن حضور الآخر ليس شيئا عارضا، إلا أن الآخر في الوقت نفسه ليس شيئا ثابتا باستمرار بل تتغير خصائصه بتغيير الظروف والمواقع"[1]

والآخر يخضع إلى عامل الذات الذي يساهم في تنوعه علما أن "كل وعي للذات هو في الوقت نفسه وعي بالآخر"[2] حيث نجد أن الفيلسوف "**هيجل** " قد وضع الآخر بالقرب من وعي الذات، حينما وصل في كتابه "**علم ظهور العقل** "إلى النتيجة التالية "إن الوعي بالذات هو الانعكاس المشتق عن حضور العالم الحسي والعالم المدرك، بمعنى العودة إلى الذات إبتداءا من المغايرة "فالأنا لا يمكن أن توجد إلا في إطار علاقتها مع الآخرين[3].

والآخر هو مصدر ثراء الأنا و ينبوعها المتدفق، وتصبح علاقة الأنا بالآخر علاقة الأصل بالصورة "فالأنا الأصل، والآخر هو الصورة التي تنعكس عليها الأنا، فترى صورتها."[4]

---

[1]مصطفى عمر التير ، البعد الجغرافي وصورة الآخر : مقارن إمبريقية ، في الطاهر لبيب وآخرون ، صورة الآخر : العربي ناظرا ومنظورا إليه ، ص 419.

[2]علي حرب ، العالم ومأزقه : منطق الصدام ولغة التداول ، منشورات المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2002، ص 281.

[3]هيجل, علم ظهور العقل, المعجم الفلسفي, عالم الكتب, بيروت, لبنان, طبعة عام 1989, ص132

[4] مانع فيليب, جيل دولوز أو نسق المتعدد, ط1 , دمشق, سوريا, 2002, ص 12.

مما سبق يتضح أن الأنا يلعب دورا كبيرا وفعالا في رسم حدود الآخر بكل أشكاله ومواصفاته, والآخر يتشكل بنوعين هما:

1- **الآخر الداخلي:** هو " كل آخر يشترك في المواطنة مع غيره حيث يأتي الاختلاف من داخل ما يسمى جماعة النحن نفسها، وتصبح الفكرة أو العقيدة وطنا جديدا أو مجتمع يجتمع المنتمين إلى الفكرة."[1]

2- **الآخر الخارجي:** فهو "يقدم الآخر نفسه في كل مرة، وفي كينونة مختلفة تبعا للزاوية التي وضع فيها صاحب الدعوة ".[2] ويشكل مجموعة من الثنائيات من منطق الرقعة الجغرافية، الثقافة الجمعية, اللغة القومية، التاريخ المشترك، التصنيف العرقي.

وفي المفهوم العام للمصطلح الآخر هو الغير أي المخالف والمغاير الذي يقابل الذاتي, والآخر هو أحد تصورات الفكرة الأساسية ويراد به ما سوى الشيء مما هو مختلف أو متغير عنه ويقابل الأنا، ولذلك كانت معرفة الآخر تعين على معرفة النفس (الذات).[3]

3- الأنا و الآخر بين الفكريين العربي و الغربي.

كانت قضية الأنا والآخر أو منظومة التقابل بين الشرق والغرب واحدة، من أهم المشاريع الفكرية التي تفرض نفسها على الواقع، والمتفحص لمصطلح الأنا والآخر يلاحظ اتساع دائرتيهما وغموض دلالاتهما فالأنا تعني بلاد الشرق أو الإسلام أو دول العالم النامي والمتخلف أو تعني الإنسان العربي، هي دوائر متداخلة يصعب الفصل بينها أو حصرها ضمن مجال محدد، و دائرة الأنا في الاستخدام الشائع تعني الشرق في مقابل

---

[1] همت بسيوني عبد العزيز، الشخصية المصرية وصورة الآخ، مصر العربية للنشر والتوزيع ، ط1، 2013 ، ص67

[2] دلال البرزي،الآخر: المفارقة الضرورية في الطاهر لبيب وآخرون، صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه، ص101.

[3] مجمع اللغة العربية بمصر, المعجم الفلسفي, عالم الكتب, بيروت, لبنان, طبعة عام 1989, ص .133

الغرب, فالآخر "اعتبر الشرق مفهوما يمثل نقيض الغرب وليس له حدود بل يجوز أن يعني كل العالم الذي لا يدخل في دائرة الغرب, وداخل امتداده المباشر... لكنه اقتصر على الشرق الأكثر قربا، الذي كان ولا يزال الغرب يحتك به، وهذا الشرق يضم العالم العربي وإيران وتركيا."[1]

ويعود تاريخ مصطلح الشرق إلى ماض قديم حيث مد بأصول تربطه بالإغريق واليونان وأيضا كان يشمل بلدان الشام والعراق والجزيرة العربية واليمن وتركيا ثم امتد ليشمل الهند والصين واليابان وبلدان آسيا.

فالآخر لدى الغرب يأتي في مقابل الإسلام وقد أثبت التاريخ أن تسمية الشرق انطلقت من معطيات جغرافية لكن أريد بها غير ذلك. فالغرب يعتبر الشرق أنه كان تابعا للإمبراطورية الرومانية وهذا ما يشوه هذه النظرة المبنية على تبعية الأنا للآخر. ونظرة الآخر للأنا نظرة إقصائية تحتقر كل من يختلف عنها و الآخر في حياته الخاصة ديمقراطيا وفي إبداعه الروائي أما في ممارسة السياسة يقهر المختلف عنه خاصة العربي والمسلم. "فالغرب نفهم دلالته من السياق ويمكن أن يتحدد باعتباره البعد السياسي أو الجغرافي أو الاقتصادي ... وهو قد يكون أوربا أو الدولة المتقدمة عموما، أو الآخر المختلف دينيا أو حضاريا أو هو كل هذا معا، فالخلط الشائع ولم يقع تحديد الحقول الدلالية لهذا المصطلح، وإنما وقع التعامل مع الغرب في اعتباره مسلمة لا تثير السؤال وهو عادة نقيض للعرب ومقابل له."[2]

ظلت هذه النظرة التي اعتبرها الغرب أنفسهم مسلمة في أن الآخر المتعالي الذي يعتبر نفسه له كيانا ثقافيا واجتماعيا وسياسيا يختلف عن الشرق. وقد اعترف بذلك الغربيون حين قال احدهم : " لقد اعتدنا نحن الأوربيون منذ مدّة أن نطلق على مجموعة البلاد

---

[1] محمد نور الدين أفاية ، المتخيّل والتواصل (مفارقات العرب والغرب) ، دار المنتحب العربي، لبنان، دط ، 1993، ص 95 – 96.

[2] الزهرة بلحاج ، الغرب في فكر هشام شرابي ، دار الفرابي ، بيروت ، ط1 ، 2004 ، ص.14 .

التي ننتمي إليها اسم الغرب، ولم يعد هذا التعبير يعني وضعا جغرافيا خالصا بقدر ما يعني كيانا ثقافيا واجتماعيا وسياسيا وعسكريا "[1]

4- علاقة الأنا بالآخر (المفارقة والاختلاف)

عبّرت ثنائية الأنا والآخر منذ ولوجها إلى عالم الدراسات الأدبية والفكرية الحديثة عن حدود فاصلة بين ذاتين مختلفتين، وقد اتّخذت أشكالا عدّة لُخّصت في ثنائيات : (الذات . الغير)، (الشرق . الغرب)، (التواصل . الصراع)، (الأهلي . الأجنبي)، (الإيمان . الكفر)، (الغالب . المغلوب)، (المتحضّر . المتخلف)، (مسلم . مسيحي أو يهودي أو ملحد) ، فكل هذه الثنائيات وغيرها من أشكال تمظهر العلاقة بين الأنا والآخر نجدها مبثوثة في ثنايا الثقافة الإنسانية لاعتبارات دينية وتاريخية وجغرافية .[2]

ويبقى الاختلاف سنة كونية لا مناص منها ، وهذا ليس عيبا أو نقصا إنما من باب الفائدة فالعلاقة بين الأنا والآخر قائمة على الوعي والإدراك لكل منهما ، إذ " أن إدراك الآخر جزء من إدراك الذات ، إدراكه كما هو ليس كما نريد وإنّ تصوّره وفهمه يطرح الآليات الصحيحة للتعامل معه ".[3]

---

[1] محمد راتب الحلاق ، نحن والآخر ، دراسة في بعض الثنائيات المتداولة في الفكر العربي الحديث والمعاصر ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 1997 ، ص : 04.

[2] صوافي بوعلام ، محددات الأنا والآخر في المتن الروائي الجزائري الجديد ، إ : د أحمد مسعود ، جامعة أحمد بن بلة وهران، 2014 . 2015 ، ص19

[3] إيهاب النجدي ، صورة الغرب في الشعر العربي الحديث ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت ، 2008 ، ص 10 .

إن العلاقة بين الأنا والآخر بقدر ما هي شرطية تلازمية ، هي جدلية في الوقت نفسه ، " فالآخر شرط لتحرّر الذات من أنانيتها التي لا تراها ربما وفي الوقت نفسه فإن تحرر الذات من حدودها والخروج إلى الآخر يعني إدراك نقاط القوّة لدى الآخر وهو بمثابة تجديد بالنسبة للذات."[1]

ولعل هذه العلاقة (جدلية العلاقة والمفارقة الجامعة المانعة) تجعلنا نتساءل عن كيفية التعايش بين الأنا والآخر، مضمون هذا التساؤل جعلنا نصل إلى نتيجة مفادها أنه لا يمكن رفض الآخر أو إقصاؤه من منطلق أنّ احترام الآخر والقبول به وإكرامه نابع من احترام الذات وإكرامها ، فلا بد من" حسن الاستماع للآخر الذي يجعلك تضع نفسك من موقع الطرف الآخر"[2]

إذ لا يكفي قبول الآخر واحترامه بل لابد من الاستماع إليه بما يعبّر عن نفسه ومن باب اللزوم على الذات أن تحسن الاستماع لنفسها حتى تتمكن من محاورة الآخر ، فكل ذات لا تعرف نفسها إلا بالحوار مع الغير أي الآخر وذلك للتعلّم منه وإتقان فن العيش معه ، والحوار في أساسه يرمي إلى خلق مناخ للتعايش لا التطابق في وجهات النظر بين المختلفين وهذا ما يشكل بعدا من أبعاد الكينونة .

إن حوار الأنا والآخر على نطاقه الواسع يشمل حوار الحضارات الذي يستدعي : استمرار التسامح والانفتاح واحترام الخصوصيات والاختلاف والتخفيف من التبشير العقائدي والأدلجة والمصلحية مما يضرّ كثيرا أو قليلا بوجود الآخر "[3] لا سيما الحركات الاستعمارية التي تسعى لاستعمار الآخر واحتوائه وإلغائه " فكل حضارة راقية تنشيء

---

[1] سمير مرقش ، الآخر . الحوار . المواطنة : مفاهيم وإشكاليات وخبرات مصرية وعالمية ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ط1 ، 1426هـ 2005 م ، ص19.

[2] غريغوار منصور مرشو ، سيد محمد صادق الحسيني ، نحن والآخر ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، لبنان ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2010 ، ص 173.

[3] عبد الله أبو هيف ، صورة الآخر والحوار بين الحضارات في الرواية العربية ، مجلة جامعة دمشق ، المجلة 24 ، العدد الثالث والرابع ، 2008 ، ص110 .

علاقة تراتبية أو هرمية تستبعد من خلالها ما عداها من الثقافات المهمشة لتنفرد بالتفوّق والقوة في تجلياتها السياسية والعلمية والاقتصادية والعسكرية ، فمن طبع المتفوق أن يحافظ على تفوّقه المادي والفكري ، ومن طبعه أيضا أن يتمركز لتحوم حوله الهوامش الثقافية على سبيل الإذعان والاعتراف بالعظمة ، وأن يبسط سيطرته على جميع الأطراف التي يتحكم فيها أو يصبو إلى امتلاكها " [1]

[1] محمد شوقي الزين ، الذات والآخر ، كتاب مشترك بين دار الضفاف ، بيروت ودار الأمان ، الرباط ودار الاختلاف ، الجزائر ، ص09.

المبحث الثاني: الآخر الصيني.

1 - الأخر في الخطاب السردي الجزائري.

2 - الآخر الصيني.

أ- حضارة الصين.

ب- الإنسان الصيني (صفاته، لغته).

ج- المفردات المتبادلة بين العرب و الصينيين.

د- العلوم عند الصينيين.

3 - العلاقة الجزائرية الصينية الثقافية في العصر الحالي..

4 - حياة الصيني في الجزائر.

1- الآخر في الخطاب السردي الجزائري :

تعدّ دراسة صورة الآخر على مستوى الرواية الجزائرية خلال فترة زمنية مرت بها الرواية الجزائرية من خلال التحولات على مستوى المضامين التي عبّرت عنها ، وذلك تبعا للتغيرات التاريخية والاجتماعية والسياسية التي مرّ بها المجتمع الجزائري ، وبالتالي يمكننا اتّخاذ أهم المعالم البارزة في تاريخ الجزائر للتعبير عن مراحل متباينة . صدر عنها الأدباء كل مرة ، بتوجّهات مغايرة وأفكار معبّرة عن الواقع الجديد ومتطلباته المعاصرة .

عاشت الجزائر أوضاعا استعمارية ، فتناول الأدباء الجزائريون الآخر المستعمر في أعمالهم الروائية ، وبرزت صورته ضمن أنماط ، تخصّ تصوير رجال السلطة الفرنسية والمعمرين ، وصورة المرأة الفرنسية المستوطنة في الجزائر ، حيث برزت صور عدة لرجل السلطة منها : صورة رجل السلطة الظالم والمستبد ، وصورة رجل السلطة المراوغ والمخادع ، وصورة رجل السلطة المتمرد على أوامر سلطته ، وصورة رجل السلطة المريض والمعقّد والمتأزم ، وقدّم لذلك الروائيون الجزائريون شخصيات متباينة ، تتضح صفاتهم ، إما عن طريق السرد المباشر والوصف ، أو من خلال الحوار بين عدّة شخصيات ، تظهر أهم السمات وأبرز الأفعال التي تميّز كل صورة على حدة .

" فالسلطة الفرنسية لن تستطيع العمل إلا إذا وضع الجزائري يده في يد الفرنسي ، يتعاونان على بناء البلد ".[1]

صورت الرواية الجزائرية رجال السلطة على أنهم مستبدين مخادعين وآخرين ظالمين عنيفين ، ومنهم المتمردين على سلطتهم أو المتأزمين المعقدين ، كما تبرز في الرواية الجزائرية صورة المستعمر المستبد والعنيف ، الذي يُتقن تعذيب الجزائريين ويتفنّن

---

1 عبد المجيد حنون ، صورة الفرنسي في الرواية المغاربية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1986 ، ص 208 – 209.

في القسوة عليهم ، وهذا ما نجده في رواية الحريق لمحمد ديب ، حيث قدّم الأديب صورة معبّرة عن قساوة ميّزت الشرطة الفرنسية في تعذيبهم للجزائريين ، واستنطاقهم بالضرب والسب والشتم ، وصورة توضّح الرعب الذي زرعه الفرنسيون في نفوس الجزائريين والمعاملة العنيفة المنعدمة الرحمة والشفقة .

وفي مقابل هذا نجد أن بعض الروايات صوّرت العسكري المتمرد على الجيش الفرنسي العصي لأوامره ، لتعارضها مع القيم الإنسانية النبيلة ، فهو يمثل رفض الطغيان والظلم والاستبداد ، حتى ولو كان ذلك على حساب محاكمته وإدانته ، وفي هذا السياق تقول مليكة مقدّم :"لقد أنقذني ذلك الرجل حتى في أسوأ الظروف بوسع المرء على الدوام أن يختار عد التلطّخ بالعار والبقاء مرفوع الجبين ، وقد تعلمت ذلك حينها ".[1] كما صورت بعض الروايات الفرنسي الفضولي المتعلق بالجزائر ، فقصدها صحافيا وأعجب بمناظرها وآمن بقضيتها من باب الإحساس بالضمير الإنساني في تقرير مصير الشعوب المغلوبة على أمرها .

اختلفت الصورة التي خص بها الأدباء المستوطن الفرنسي زمن الثورة عن زمن الاستقلال وبعده ، حيث كانت في المرحلة الأولى تدرج صورته بطريقة رمزية في قهره للجزائريين وتوضيح معاناتهم باستثناء كتابات محمد ديب التي فضحت الواقع المعاش بطريقة جليّة واضحة ، ويعود ذلك لعدم توضّح الأمور آنذاك ومصير الجزائر

لم يحدد بعد ، أما بعد الاستقلال فقد توجّهن الروايات لفضح جرائم المستعمر الفرنسي وكانت أكثر اتّهاما وإدانة له ولاغتصابه الأراضي والممتلكات الجزائرية ، في حين وضّحت بعض الروايات جوانب التسامح في أوساط المستعمرين ، رجال سلطة ومستوطنين ، نساء ورجالا بتعايشهم مع الأهالي ، وتمرّدهم على القوانين التي تسيّر شؤونهم .

---

[1] مليكة مقدّم ، رجالي ، تر :نهلة بيضون ، الفارابي ، لبنان ، الجزائر ، ط1 ، 2007 ، ص180 .

كما عرضت بعض الروايات صورة الأقدام السود بعد مغادرتهم الجزائر مع الاستقلال وحنينهم الكبير لما ألفوه من رغد العيش والخيرات والثروات والممتلكات في الجزائر المستعمرة.

تعرض الخطاب السردي الجزائري إلى صورة فرنسا كبلد مستقبل للعمّال ، فيرى الجزائري المهاجر أن فرنسا مكسب للرزق والقوت ، حيث أُتيحت للمهاجرين الجزائريين فرصة اكتشاف " حياة جديدة تختلف عن حياتهم التعسفية المخنوقة بالجزائر .

وقد أُتيحت لهم الفرصة للاحتكاك بالمجتمع الفرنسي والتعرّف على عقلية الطبقة العامة والاطلاع على الاتجاهات السياسية المختلفة هناك ، وكيف يتمتّع الناس بالحرية التي فقدوها في وطنهم. [1] وهنا تظهر الصورة الإيجابية لفرنسا كبلد ، وذلك بذكر مظاهر الحضارة والتقدّم والإنسانية والثقافة والجمال وغيرها من مظاهر الحضارة التي وضّحها الأديب عبد المالك مرتاض في رواية الحفر في تجاعيد الذاكرة .

لم يقتصر الآخر في الخطاب السردي الجزائري على المستعمر فحسب ، بل تعداه إلى ذلك إلى الآخر الأمريكي والآخر البريطاني والآخر الإيطالي والآخر الإسباني والآخر الألماني وحتى الآخر اليهودي .

فالإيطالي له صورتان ، فمن جهة نجده مسامح ومن جهة أخرى عنصري حقود على المهاجرين لا سيما منهم المسلمين ، الشخصية الإسبانية التي يربطها بالتاريخ العربي الإسلامي في الأندلس ، فمنها من ربطه بالعربي الحنين والشوق وكذا شغف الإسباني بالعربي ومنها ما ربطه به من أجواء المافيا والانحراف والشذوذ .، والألماني الذي كانت له صورة مساندة للعرب في القضية الفلسطينية والتعاطف معه ومن جهة أخرى يرى الألماني اليهود والعرب هم إرهابيون ودمويون . وتتضح صورة الأمريكي في السرد الجزائري من خلال التطرّق لصورة الأمريكي العدواني المتجبر ، الذي يسعى إلى

---

[1] ينظر ، إدريس خيضرر ، البحث في تاريخ الجزائر الحديث (1830 – 1962) ،ج1 ، دار العرب للنشر والتوزيع ، وهران ، 2006 ، ص207 – 208 .

احتلال العالم العربي والإسلامي ونعته له بالإرهاب الإسلامي ، أما اليهودي فهو الصهيوني المتعدي المغتصب للأرض الفلسطينية وهو يكنّ كلّ الحقد للجنس العربي المسلم .

يمكن القول أن صورة الآخر في الخطاب السردي الجزائري عموما اتّسمت بالتغيّر وانعدام الثبات ، تبعا لطبيعة الآخر ، ومنظور الكاتب الخاص ، وتبعا للمرحلة التي كُتب عنه فيها والظروف المحيطة بها ، فإذا التزم الأديب بالأنا الجمعي وعبّر عن آخر المقابل له من منظور الجماعة فإن الصورة تكون ذات أبعاد واحدة ورؤى متوافقة فيما بينها ، أما إذا عبّر الكاتب عن الأنا الذاتية الفردية ، فإن الصورة التي ترسم الآخر ستعبّر لا محالة عن موقفه الخاص وتوجيهه الفكري ، ومبدئه الذي يؤمن به .

2- الآخر الصيني :

أ- حضارة الصين :

الصين ، وتعرف باسم الصين الشعبية وهي الدولة الأكثر سكانا في العالم ، تقع شرق آسيا تمتاز بالتنوّع المناخي والجغرافي ، تميزت بنظامها السياسي الملكي الوراثي الذي عرف بالسلالة ، وقد ورد سلالة شيا في الأساطير ، وتعتبر أول السلالات الحاكمة حوالي 2000 قبل الميلاد ثم أسرة شانغ بين 1520ق.م و1030ق.م وهي أول السلالات التي بدأ بها التاريخ ، وقد شهدت التطوّر الزراعي ، وصناعة الحرير والثروة الحيوانية ، كما ظهرت أشكال للكتابة ، ثمّ تأتي أسرة تشو بين 1030ق.م 722ق.م وبعدها تأتي أسرة تشين 221ق.م 207ق.م وهي الأسرة التي شمل حكمها جميع أنحاء الصين وغيرها من السلالات الأخرى ، وقد انتهى عصر السلالات مع أسرة تشينغ 1911م إلى أن بدأ الحكم الجمهوري مع ظهور البرجوازية ، وكان الحاكم في فترة السلالات يلقب بالإمبراطور

ويرتبط مفهومه بالكائن الأعلى أو ابن السماء وقد ترجم للفارسية " بغ بور" واستعمله العرب للدلالة على ملك الصين بغبور.[1]

إن حضارة الصين قديمة قدم الإنسان ، وهي حضارة طويلة وملمة بجميع التطورات والاكتشافات الأولى التي قام بها الإنسان ، كما أنها حضارة حاولت الحفاظ على تاريخها ، ويعتبر "سيما تشيات" 90ق.م أبو التاريخ في الصين ، فقد ألّف مجلّدا ضخما اسمه " التسجيلات التاريخية" ، جمع فيه تاريخ السلالات منذ الألف الثالثة قبل الميلاد ، وذكر فيه " هوان غدي" الإمبراطور وهو الأب الخرافي للدولة الصينية ، وقد تبعه بعد ذلك المؤرّخون في السلالات اللاحقة ، ولأهل الصين من فجر دولتهم عناية بالغة بالأرشفة، وقد أخذ العرب بهذه الطريقة منذ الأمويين ، ولعلّ أهل الصين والإسلام أكثر الأمم القديمة عناية بهذا الجانب من حضارتهم .[2]

لكن بالرغم من اهتمامهم بتاريخهم إلا أن الصينيين مازالوا يفكّرون في التعريف بذات الأمة الصينية ، وقد يكون ذلك لصعوبة لغتهم ، أو بسبب العقبات التي واجهتها في الماضي ومنذ حركة 04 مايو 1919 التي اعتبرت حركة فكرية ثقافية بمثابة نقطة التحوّل .

شهدت الثقافة الصينية تغيّرات جمّة ، أصبح عالم التكنولوجيا والتطوّر مرحّبا به بعد أن كان الحكم الملكي سائدا ورافضا لهذه الفكرة[3] فإنّ الفرد الصيني تغيّرت طبيعته الفكرية وشخصيته القومية ، متخلّصا من الإطار الثقافي التقليدي منذ الحركة الفكرية .

---

[1] ينظر ، هادي العلوي، المستطرف الصيني، دار الثقافة للنشر، سوريا، دمشق ،دط،2000، ص11، 28،27،26

[2] ينظر ، المرجع السابق ، ص26 .

[3] ينظر ، المرجع نفسه ، ص35 ، 36 . الصينيون المعاصرون ، تر : عبد العزيز حمدي ، ج1 ، عالم المعرفة ، الكويت ، ط ، 1996 ، ص37 ، 38.

ب- الإنسان الصيني :

*** صفاته :**

يتميّز الإنسان الصيني بانتمائه للجنس المنغولي ، وقد أطلق عليهم العرق الأصفر، ويتصف باستطالة العين وضيق الحدق والأنف الصغير ، والأسنان غير المتراصة عند أغلبهم ، وشعر البدن خفيف ولحية الصيني خفيفة يكاد يخلو وجهه من الشعر ، على عكس شعر رأسه الكثيف ، والصيني ليس قصيرا خلافا للانطباع السائد[1] فالإنسان الصيني يختلف من حيث الشكل والسلالة عن باقي الإنس في العالم لأنه يتميّز بسمات خاصة .

***لغته :**

لغة الإنسان الصيني هي لغة معقدة تنتمي إلى عائلة اللغات السينو . تبتية وتتألف هذه اللغة من مقاطع قصيرة تدلّ على المعنى بنفسها أو تتحد مع غيرها لإيجاد معنى جديد ، وهي تركيبة خالصة لا تقبل التصريف بتاتا ، كما تتميز أزمنة الفعل بمقاطع تضاف إلى المضارع فتعطيه دلالة الماضي أو الأمر من دون أن يُوقع ذلك تغييرا في بنية الفعل.

أما بالنسبة إلى الاسم غالبا ما يكون مركبا من مقطعين في المصطلحات ولغة التكنولوجيا ، واللغة الصينية تعتمد على النحت والتركيب ، عكس اللغات السامية خاصة العربية ، وقد تميزت اللغة الصينية بالتطور الثقافي عبر الزمن وتعتبر لغة الفلسفة عندهم أشدّ اللغات تعقيدا وقد تمت ترجمة العديد من العلوم الحديثة والمعاصرة إلى اللغة الصينية، إذ لا يحتوي قاموسها على الكلمات الدخيلة بسبب تميّز اللغة بالمقاطع ، كما

[1] ينظر ، هادي العلوي ، المستطرف الصيني ، ص12 .

أنّها تخلو من أداة التعريف وهي فقيرة في صيغ الجموع ، ولا وجود للتأنيث والتذكير إلا في الضمائر .

الكتابة الصينية متميّزة عن باقي الكتابات في العالم خاصة اللغات السامية ، حيث أن اللغة الصينية لم تجد أبجديات لحروفها ، فظلت تكتب الكلمات عن طريق الرموز ، ورغم تميّز حضارتها بالتطوّر [1]

ج- المفردات المتبادلة بين العرب والصينيين :

كان الاحتكاك بين العرب والصين منذ القدم ، وقد حدث التأثر والتأثير بين الطرفين، حيث أخذ الصينيون كلمات من اللغة العربية وقاموا بتقسيمها إلى مقاطع ومن أمثلة ذلك : " الوادي بمعناها العربي ، يعتبر مصطلح أساسي في الجغرافيا الصينية " وا دي " . وهناك أيضا نبات الحلبة وهو في الصينية حو لو با وغيرها من الكلمات ، وهناك المسلمين الصينيين الذين يستخدمون اللغة الهانية ويتداولون جملة مفردات عربية خاصة بالأمور الدينية والثقافية الإسلامية مثل : حرام وتتلفظ ها لا مو ، محتسب : مو ها تاي سي بو ، المفتي : مو فو تي "[2].

يبدو أن العرب قد أثروا في الصينيين ، نظرا لاحتكاكهم المباشر بهم منذ الق ، وربما أيضا عن طريق الاستيطان أثناء الفتوحات الإسلامية ، ومن المؤكد أن نجد مفردات في اللغة العربية أخذت عن الصينيين إلا أنها قليلة ومن بينها نجد " جندي وهي في الأصل صينية تتكون من مقطعين جون . دوي ، " يوان" في الصينية تطلق تطلق على المحل والمبنى وهي كلمة إيوان المعربة عن الفارسية ... شاخة وهي الساقية التي تأخذ من الجدول وفي الصينية شياو . وخة فالمقطع الأول شياو : معناها الصغي ، والمقطع الثاني وخة تعني النهر ..." [3] وغيرها من الكلمات العامية المتداولة في البيت

---

[1] ينظر ، المرجع نفسه ص : 13 ، 14 ، 16 ، 18 .

[2] ينظر ، المرجع السابق ، ص 22 ، 23 .

[3] ينظر ، هادي العلوي ، المستطرف الصيني ، ص 24 ، 25 .

العربي الشامي والعراقي بصفة خاصة ، حيث ترجمت وعربت إما عن الصينية نفسها أو عن طريق لغات أخرى كالفارسية أو التركية .

د- العلوم عند الصينيين :

الصين مثلها مثل باقي الحضارات في العالم ، حيث أن البنية التحتية تتحكم في تطور البنية الفوقية ، فالتطور الاقتصادي الذي مسّ ربوع الصين ، جعلها تحتلّ الصدارة في عصرنا الحالي في الإنتاج والاقتصاد العالمي .

لوعدنا إلى التاريخ وتتبعنا الأحداث والوقائع لوجدنا أن الصين لها الفضل الكبير في ظهور الوسائل الحديثة المساعدة للإنسان والتي من أهمها : البوصلة التي يرجع أصلها إلى الدويلات المتحاربة 475ق.م و225ق.م ، ثمّ تطوّرت في عهد أسرة سونغ الشمالية 1127م و من أهم الانجازات التي شهدتها في تاريخ العالم هي النقود الورقية التي أُخترعت في أسرة سونغ الشمالية أيضا ، حيث اعتمدوا في صنع النقود على الطباعة التي ظهرت هي الأخرى في شكلها البدائي الأول باستخدام الرموز المنقوشة باستخدام الشحم والحبر أثناء الطبع على الورق

وكان أول كتاب تمت طباعته هو كتاب " السوترا الماسية " سنة 868م وهو من كتب البوذيين بالإضافة إلى اختراع وسائل مساعدة على الحرث والزرع ... كما اهتم الصينيون أيضا بعلم الفلك والطب وغيرها من العلوم[1]

أما من ناحية الفكر الفلسفي ، فقد تبنى المجتمع الصيني المذهب الكونفوشيوسي الذي يعتبر من أول النظريات في تاريخ الثقافة الصينية ، حيث اهتمّ هذا الأخير بالتربية الأخلاقية وقد اعتمد مؤسس هذا الفكر كونفوشيوس على مبدأ الخير ومغزاه ، فهذّب الإنسان الصيني ونصّ على احترام وحب الآخرين ، وبرّ الوالدين واحترام المجتمع وحب الدولة ، وذلك من أجل تحقيق السلام ، وقد تبنّى المجتمع الصيني هذا المذهب الأخلاقي

[1] ينظر ، المرجع نفسه ، ص49 ، 50 ، 51

لآلاف السنين ... إلى أن ظهرت أفكار فلسفية أخرى مثل أفكار " لاوتسي وتشوانغ تسي" التي تبحث في كينونة الوجود والعالم ، وغيرها من المدارس الفلسفية والفكرية التي ظهرت لاحقا[1] رغم هذا فإن المذهب المسيطر على المجتمع الصيني هو المذهب الكونفوشيوسي الذي جعل من الفرد الصيني إنسانا غير أناني .

أما من الناحية التعليمية فقد اهتمت الصين منذ القديم بالتعليم واهتمت بصورة أساسية في إبراز مكانة المعلم السامية ، وتشجيع المجتمع على احترامه ، إذ ورد في كتبهم أنّ الدولة تنعم بالازدهار عندما تحترم المعلم وتبجّله ، والدولة التي تحتقر المعلم وتحط من مكانته تنهار ويأفل نجمها ، واهتمت الصين أيضا بتعليم أبنائها ذكورا وإناثا وأنشأت معاهد وأكاديميات وجعلت من التعليم والتعلّم هدفا ساميا في بناء دولتها المعاصرة.[2]

3- العلاقات الجزائرية الصينية التقافية في العصر الحالي :

العلاقات الثقافية بين الصين و الجزائر متينة جدا تترجمها جملة من الاتفاقيات بين البلدين في هذا المجال :

-أقدمها اتفاقية التعاون الثقافي بين الجزائر والصين الموقعة بتاريخ 14 سبتمبر 1963 م ، واتفاقية أخرى في 17 سبتمبر 1980 [3]

ومن أبرز العلاقات الجزائرية الصينية في المجال الثقافي :

-إرسال الصين لفرق موسيقية سمفونية سنويا إلى الجزائر .

---

[1] ينظر : و تشنغيوتشن ، لمحة عن الثقافة في الصين ، تر : عبد العزيز حميدي عبد العزيز ، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة ، أبو ظبي ، ط1 ، 2014ً ، ص 143 ، 144 ، 145 ،150 ، 154 .

[2] ينظر ، المرجع نفسه ، ص 379

[3] وزارة الثقافة، الاتفاقيات المبرمجة مع البلاد الأجنبية ، متاح على : Https://www.m.gov.dz/mc2/ar/coop-bilat.php، تمت الزيارة : 23- 03- 2020

– توقيع أكثر من 20 اتفاقية للتعاون والتبادل في مجال الثقافة والتعليم والرياضة والإعلام.

– هناك العديد من الطلبة يزاولون دراستهم في الجامعات الجزائرية .

– تكثيف التعاون في مجال البحث العلمي والتطور التكنولوجي وتجسد ذلك بتوأمة الجامعات والانتاج العلمي وتبادل المحاضرين رفيعي المستوى ، والمشاركة المتبادلة في مختلف التظاهرات العلمية بكلا البلدين...[1]

– مشاركة الصين في الطبعة السادسة للمهرجان الدولي للموسيقى السمفونية .

–مشاركة فرقة الرقص والغناء شهر نوفمبر 2011 م للفرقة الفلكلورية الصينية في زيارة خاصة إلى الجزائر.[2]

بنت الصين (دار الأوبيرا) وقدّمتها هديّة للجزائر عام 2015 .

4- حياة الصيني في الجزائر:

على الرغم من أن عامة الجزائريين ينظرون للصينيين بطرافة ، إلا أن هؤلاء لم يجدوا صعوبة في التأقلم مع الأوضاع السائدة في بلادنا ، وصاروا من الجاليات المنافسة ليس للعمالة الأجنبية فقط ، بل للجزائريين أنفسهم ، الذين يبدو أنهم أرغموا على التعامل مع هذا الجنس كحقيقة واقعة ، وليس مجرد سياح ، خاصة وأن أعدادهم تتزايد يوما بعد يوم وفي جميع المجالات ...من الحرف اليدوية الصغرى والتجارة إلى الأرصفة إلى الطب والعمليات الجراحية المعقدة ، والتجارة والتعليم مرورا بالطرق ومشاريع السكن .

---

[1] جريدة الخبر او نلاين ، تعاون في التعليم العالي بين الجزائر والصين متاح على : www.elkhabar.com/press/articele/83850، بتاريخ : 25 – 03 – 2020

[2] نوال الهواري ، العلاقات الصينية الجزائرية مميزة وتاريخية ودار الأوبرا تخليدا لها ، متاح على : Elmihwar.com/ar/index–php/8724/، بتاريخ : 28 – 03 – 2020 .

ويجمع الكثيرون على أن المشاريع التي يشرف عليها صينيون تنتهي في آجالها المحددة ، في حين تعرف المشاريع الأخرى تأخرا غير معقول.[1]

إن قوافل من العمال الصينيين تأقلموا بسرعة مع المجتمع الجزائري ، فنافسوا التجار الشرعيين وغير الشرعيين في التجارة الشرعية وغير الشرعية : البنائين في البناء، والحرفيين في الحرف اليدوية ، لاسيما النسيجية، إنهم ليسوا مجرد بائعين أو مستخدمين، بل مالكين حقيقيين لهذه المحلات ويملكون الوثائق والسجلات التجارية ، وإن كانوا يجدون صعوبة في التواصل والتفاهم مع زبائنهم ، إلا أنهم يتقنون رد التحية بالفرنسية والعربية ، ويتقنون التفاوض مع الزبائن حول الأسعار بالعربية والفرنسية ويتقنون الكثير من الكلمات بالعامية مثل "صحة" و "يسلمك " و " بلا مزية "، ويفهمون عبارة " شحال تسوى "، عندما يطرحه عليهم الزبائن يردون عليهم فورا . وتجدهم في البداية يوظفون جزائريين معهم في المحل من أجل مساعدتهم على التفاهم مع الزبائن ، لأنهم غالبا لا يتحدثون سوى لغتهم الصينية اللهم إلا كلمتي "مرحبا" بالفرنسية أو "صحة " بالعامية الجزائرية ، لكن يحاولون التواصل مع زبائنهم بأي وسيلة. [2]

ويوجد الصينيون بكثرة في الجزائر العاصمة ، حيث ينتشر الباعة غير الشرعيين على الأرصفة بما فيهم الباعة الصينيين على طول الشوارع الممتدة بين "باب الوادي" و"ساحة الشهداء" وصولا إلى شارع "العربي بن مهيدي" ثم سوق "الرويسو" وشارعي "حسيبة بن بوعلي" و"ديدوش مراد" و طريق "محمد بلوزداد " ، إضافة إلى "بئر خادم" ، حيث يوجد مركز تجاري ضخم تعلوه لافتة مكتوب عليها "بي" بالأحرف العربية والفرنسية "زونغ بي " وتعني "سلع من الصينيين".[3]

---

[1] ينظر ، يومية السلام اليوم صينيون اندمجوا في حركية المجتمع الجزائري ، متاح على : Http://www.essalamonline.com/ara/permalink/12905.html، تمت الزيارة : 06-04-2020

[2] ينظر : المرجع نفسه .

[3] ينظر : المرجع السابق .

كما أن العديد من الجزائريين أصبحوا يعملون كمرشدين لهؤلاء الصينيين المقيمين في الجزائر ، ابتداء من لحظة نزولهم في مطار هواري بومدين وميناء الجزائر العاصمة إلى غاية تمكينهم من الحصول على السجلات التجارية ، واستغلال الأموال التي يحضرونها معهم ، واستخراج الوثائق لتسوية وضعيتهم وإحضار أهاليهم وعائلاتهم وأصدقائهم من أجل الاستقرار في الجزائر بطريقة قانونية ، ومباشرة العمل من خلال فتح محلاتهم .

إن تواجد الصينيين في الجزائر لا يقتصر على ممارسة الأنشطة التجارية ، بل هناك عدد هائل من الصينيين جاءوا للجزائر للعمل كبنائين ، ولكنهم لهم عدة مشاكل تتعلق معظمها بحقوق هؤلاء كعمال مثل كل العمال ، حيث يقولون بأن الشركات التي يعملون بها تتأخر كثيرا في تحويل الأموال إلى عائلاتهم في الصين ، إلى درجة أن التأخر يستغرق عدة شهور ، وبالرغم من أنها تدفع لهم أجورا مرتفعة ، غير أن التأخر في الدفع لعائلاتهم يطرح لهم إشكالا كبيرا ، إضافة إلى المشاكل المطروحة في صرف أموال الخدمات الاجتماعية بسبب غياب النقابة التي تتكفل بذلك ، وهو ما جعلهم يفكرون في تشكيل تنظيم نقابي يتولى حل هذه المشاكل ، غير أنهم لا يعرفون الخطوات التي يجب القيام بها ، وقد فكروا في الالتحاق بالاتحاد العام للعمال الجزائريين أو تأسيس نقابة مستقلة ، لأنها أكثر مصداقية. [1]

وقد عرف الصينيون عدة مشاكل واحتكاكات مع الجزائريين في بداية الأمر ، حيث اعتمد الجزائريون في الحكم على الوافدين الصينيين على القوالب النمطية من قبيل أنهم يفتقدون إلى النظافة فكان التوتر مهيمنا على العلاقة بين الطرفين، حيث أن أحاديث الجزائريين في مجالسهم كانت تقتصر على تناول الصينيين من غير معرفة حقيقية بهم ما عدى الكلاب والحمير والقطط ، والأطفال أيضا ، ما زرع حالة من التوجس والرفض لوجودهم ، لكن لعدما سمحت الشركات الصينية للسكان العمل بها اختبروا أمرا مختلفا تماما.

[1] ينظر ، المرجع نفسه .

إن الاحتكاك بين الجزائريين والصينيين جعل الجزائريين يدركون الفرق الشاسع في احترام المواعيد وتقديس العمل وتثمين الجودة والكفاءة ، فنجد العامل الجزائري يجلس ساعة لتناول الغداء بينما نجد الصيني يأكل بيد ويشتغل بأخرى ويلتحق بالدوام قبل نصف ساعة بينما يأتي الجزائري متأخرا بساعة أو ساعتين.

وفي إطار ما يسميه البعض ب "عبقرية الإنسان الصيني " في إقناع الجزائريين بوجوده نجد الصينيين يمشون في جماعات من غير ثرثرة زائدة أو عرقلة للآخرين ، وتجدهم يتأملون في الأمكنة والوجوه بما يوحي برغبتهم العميقة في المعرفة ، ويحترمون الخصوصيات الدينية للمسلمين ، فهم يوقفون الموسيقى عند رفع الآذان ولا يأكلون في الشارع خلال شهر رمضان الكريم. [1]

1- ينظر : المرجع السابق .

الفصل الثاني:

الآخر الصيني في

رواية الملكة

1 – قراءة في رواية الملكة

أ – القراءة الظاهرية في رواية الملكة.

أ –1 التعريف بالمدونة.

أ – 2 أحداث الرواية.

أ – 3 سيمائية العنوان.

أ –4 خصيات الرواية.

ب – القراءة الباطنية في رواية الملكة.

ب – 1 على المستوى الفكري و الثقافي.

ب – 2 على المستوى الديني و الأخلاقي.

ب – 3 على المسوى السياسي و التاريخي.

2 – تمثلات الأنا و الآخر في الرواية

أ– نظرة الأنا (المجتمع الجزائري) للآخر الصيني.

ب– نظرة الأنا (المرأة الجزائرية) للآخر الصيني.

ج– نظرة الآخر (الصيني) للأنا.

3 – الآخر الصيني بين القبول و الرفض(الصورة الإيجابية و السلبية)

أ – الصورة الإيجابية.

ب – الصورة السلبية.

ج – الصورة لا إيجابية و لا سلبية.

1- قراءة في رواية الملكة

أ- القراءة الظاهرية في رواية الملكة.

أ . 1 . التعريف بالمدونة :

هي رواية تحمل عنوان : " الملكة " يتصدر هذا العنوان الغلاف كعتبة أولى ، صدرت عن منشورات ضفاف ومنشورات الاختلاف بلبنان ، في مائتين وواحد وثلاثون صفحة (231ص) سنة 2015 ، لها حجم متوسط ، وقد تميزت العتبة الأولى بوجود صورة امرأة ترتدي فستان أحمر غير واضحة السمات ، تحمل مظلة تغطيها ، فهذه المظلة بدورها ترمز إلى الصين ، فالمرأة الجزائرية التي تعاني من هيمنة ذكورية الرجل الجزائري ، وجدت الرجل الصيني الآخر الذي فتح لها قلبه وغطاها من كل ضرر قد يلحق بها ، كما استعمل اللون الأحمر لبروزه ولفت الانتباه وهو بدوره يرمز إلى الحب الذي جرى بين المرأة الجزائرية والرجل الصيني .

أما في الصفحة الثانية فيعترضها العنوان كاملا " الملكة الفاتنة تقبّل التنين على فمه " ، فمن خلال هذا العنوان يتبين لنا وجود علاقة بين الأنا والآخر ، فالتنين ما هو إلاّ إشارة تدلّ على الفرد الصيني .

شرع الروائي في كتابة هذه الرواية وهو بشنغهاي سنة 2008 ثم ببكين لاحقا ، ففي هذين المدينتين رويت له جزء من الحكاية ، وبعدها عاد إلى الجزائر واستكمل بقية أطرافها بطريقته الخاصة [1].

---

[1] ينظر : أمين الزاوي : الملكة ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 1435هـ 2014م ، ص05.

أ . 2 . أحداث الرواية :

تجري أحداث الرواية في بلدين هما الجزائر والصين ، فالأحداث الرئيسية منها كانت تجري في الجزائر ، أما الأحداث الأخرى كانت عبارة عن استرجاع لأحداث وقعت في بلاد الصين .

والملفت للانتباه أن ظاهر الرواية أحداث ثلاثة رئيسية حرّكتها أحداث سبقتها وقد كانت هذه الأحداث وفق تتابع زمني كما يلي :

الحدث الأول : موت الصيني (صون باصن) المغترب الذي جاء إلى الجزائر تحت رعاية شركة صينية مختصة في البناء ، والتي أوكلت لها مهمة إنجاز مشاريع سكنية (تنفيذا لمشروع الرئيس) .

الحدث الثاني : نشوء علاقة بين سكورا الفتاة الجزائرية والصيني يوتزوصن (يونس الشينوي) ، هذا الرجل الصيني الذي كان رفقة الوفد الصيني المكلّف بإنجاز مشروع الرئيس ، وهو زميل صون باصن حيث كان ينام معه في غرفة واحدة بتوصية من والده .

الحدث الثالث : إقامة الضريح بتلمسان قرية بني فرطاس للرجل الصيني المتوفي (صون باصن) ، وتسمية ضريحه بضريح الحاج الشينوي الذي أصبح فيما بعد مقصدا للزيارة من طرف كل طبقات الشعب والفئات الاجتماعية .

إنّ هذه الأحداث الثلاثة ساهمت في تحريكها وتفعيلها أحداث فرعية تتمثل فيما يلي :

. الحياة التي يعيشها يوتزوصن قبل مجيئه إلى الجزائر ممثلة في :

* تعلّق والدته بأحد مسؤولي الحزب .
* العلاقة المشبوهة بين والدته وجارهم مربي الحجل .
* التشكيك في نسب يوتزوصن .
* وجود شبهة كبير بين صون باصن ابن مربي الحجل و يوتزوصن .
* وفاة والده .

* عودة عمّه من حرب الفيتنام رفقة ابنه .

* تعلّقه بابنة عمته التي كانت تحبّ ابن عمّه الآخر الذي عاد من الفيتنام .

* رغبة العمة في تزويج ابنتها بيوتزوصن .

* وجود الشيخ مان فوتونغ (شجرة الخروب) الذي أعطى ليوتزوصن نظرة عن الجزائر وشعبها .

* التنشئة الشيوعية التي كبر عليها يوتزوصن

* رغبة والدته في أن يكون ابنها ذو مكانة عالية .

.* الحياة التي أصبح يعيشها في الجزائر واصطدامه بعالم متناقض (الزحمة المرورية ، خوض الجزائري في ميادين عدّة السياسة والرياضة والموسيقى والدين ... ، اللهجة المختلطة ، كثرة الكلام ، عدم احترام الغير ...)

.* العلاقة التي أقامها صون باصن مع الجزائريين واهتمامه بالتجارة ورغبته في تأسيس شركة استيراد رفقة أحد الوهرانيين

* إقامة يوتزوصن وصون باصن في غرفة واحدة عملا بوصية والده مربي الحجل.

* تحقيق الشرطة مع يوتزوصن في قضية الاغتيال .

* الحياة التي عاشتها سكورا قبل أن تتعرّف على يوتزوصن.

من خلال تتبّعنا للأحداث ، يتبيّن أن الحدث الأول كان سببا مباشرا في الحدثين الثاني والثالث ، ذلك أنّ موت الصيني صون باصن جعل الشرطة تحقّق مع زميله يوتزوصن واصطحابه إلى مصلحة حفظ الجثث أين تعرّف على سكورا ، كما أنّ تجاوز الجثة لآجالها القانونية في المصلحة والزيارة المحتملة للرئيس الصيني إلى الجزائر جعل السلطات وفي مقدّمتها ضباط الشرطة تستنجد بعبد الرحمان صاحب المهمات القذرة ، والذي اختلق حيلة يُقنع بها ابن عمّه الذي كان رئيس بلدية في الغرب الجزائري بقرية بني فرطاس بضرورة دفن هذه الجثة في مقبرة القرية ، خاصة وأن هذه الجثة ليست لشخصية

عادية بل هي لعالم صوفي جاء من الصين برعاية الله ورسوله ، تمّ الدفن وانتشرت الإشاعات والأقاويل المختلفة المعبّرة عن مكانة هذا الضريح الذي بدوره أصبح مقصدا لمختلف طبقات الشعب للزيارة والتبرك به.

تناولت رواية الملكة أحداثا ساهمت في تحريكها شخصيات ، إلا أن هذه الأحداث تعكس في باطنها قضايا عدّة منها : السياسية والتاريخية والاجتماعية والفكرية والدينية والأخلاقية .

أ . 3 . سيميائية العنوان :

أكد الروائي أمين الزاوي من خلال عنوانه لهذه الرواية على وجود علاقة مع الآخر ، وبأن هناك فكرة قبول له فالملكة تقبل التنين من فمه ما هي إلا دليل على قبول الآخر ، فالتنين رمز للآخر ، وهو في نظر الشعب الصيني بمثابة الإله الذي يعود أصله إلى الأساطير القديمة الصينية .

عنون الكاتب روايته في منتصف الرواية بـ : الملكة وقد جاء اسم الملكة في المتن الروائي على لسان يوتزوصن عند ذهابه لمعاينة الجثة : " سبحان الله : الأموات قد يمنحون عطرا جديدا للحياة ، ويُبدّلون معلمة الموسيقى بملكة ! عن أية ملكة أتحدّث؟ ".[1]

ونجد له صدى في النص الروائي ، فالملكة هي التي ملكت عقل الصيني ، تسلّلت إلى قلبه وروحه ، حلّت محلّ معلّمة الموسيقى وابنة العمة والأم والأخت ...

تبدأ الرواية من نهاية الأحداث (فلاش باك) " واقفة في البلكون ، أنظر إلى ميناء مدينة الجزائر وأنتظر عودة يوتزوصن ... في أحشائي ينام شيء من دم يوتزوصن ... لازلت أحبّ الغريب ... أنا حامل من غريب في شهره السابع ".[2]

---

[1] أمين الزاوي ، الملكة ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 1435هـ 2014م ، ص93-94.

[2] المصدر نفسه ، ص07.

ويتلاعب الروائي بحركية الزمن ، فينتقل من الحاضر إلى المستقبل فالماضي، فنجده تارة يلجأ إلى توظيف عبارات دالة على الزمن الحاضر في قوله : " واقفة في البلكون ... أبحث له عن شبه ... في أحشائي ينام شيء ... أنا حامل ...أنظر إلى البحر ... أنتظر الغريب وأستعيد شريط السنوات القادمة أو الماضية ... هذه حكايتنا أنا ساكو أو سكورا ويوتزوصن الشينوي أو يونس كما يسميه أهل الحي وساكنة مدينة الجزائر من معارفنا " [1]

كما نجد الكاتب وظف بعض العبارات الدالة على المستقبل منها : " سيجئ من هذه الغربة طفل يكون أول السلالة الجزائرية الصينية التي ستحكم البلاد مع نهاية هذا القرن ... سيكون هناك مليون عائلة مؤسسة على زواج مختلط ... ستصبح افريقيا أكبر القارات التي تستقبل الاستثمار الصيني ... وسيكون لنا صينيون سود البشرة ... سيحكم الجزائر رئيس من أصل صيني في الربع الأخير من هذا القرن ". [2]

أما الأحداث الماضية فهي طاغية في العمل الروائي، حيث تظهر من خلال حديث يونس وسكورا عن ماضيهما بحلوه ومرّه ، ضف إلى ذلك حديث عبد الرحمان وحفيظة وبعض الشخصيات الثانوية في العمل الروائي ، وتتجلى هذه الأحداث الماضية بدء بـ : حياة سكورا قبل اللقاء مع يونس الشينوي ، حياة يونس قبل اللقاء مع سكورا أي أن كل منهما تذكّر ماضيه ورواه للآخر.

أعطى الروائي الشخصيات فرصة المشاركة في الفعل الروائي ، وفرض وجودها في معظم فترات وأحداث الرواية مع بعض التدخلات من حين لآخر من طرفه وذلك من أجل سرد بعض الأحداث وإن كان ذلك نادرا، فنجد الحضور القوي للشخصيتين : يونس وسكورا ، فهذه الشخصيتين في حد ذاتها تفسح المجال أمام شخصيات أخرى كحفيظة وعبد الرحمان والضابط لتشارك الفعل الروائي (تعدّد مستويات الخطاب بتعدّد

---

[1] المصدر نفسه ، ص07-08-09.

[2] المصدر نفسه ، ص12.

الشخصيات) ، حيث يتداخل الحوار فتسمح كل شخصية لباقي الشخصيات بالحضور والتواجد وعلى لسان الشخصية الواحدة تتكلّم عدّة شخصيات.

أ . 4 . شخصيات الرواية :

* **سكورا** : هي بطلة الرواية ، تجمعها علاقة مع الشخص الغريب والمغترب ، هي امرأة قبائلية تتميز ببياضها الناصع وخضرة عينيها اللافتة للانتباه ، تعمل سكورا رئيسة مصلحة حفظ الجثث في معهد باستور ، أحست سكورا بالغربة وهي تعيش في المجتمع الذكوري ، فكان الغريب بالنسبة إليها هو الحل الأنسب فأصبحت العلاقة بينهما شبه رسمية .

* **يوتزوصن** (يونس الشينوي) : هو الغريب الذي جاء إلى الجزائر من أجل العمل في شركة البناء الصيني بصفته مهندسا فيها ، يحن إلى بلد في بعض الأحيان ، بسبب الأوضاع المزرية التي جعلته يشعر بالملل ، نقطة تحول حياته عندما تعرّف على سكورا الفتاة الجزائرية التي تتمتع بجمال فاتن فتان .

* **عبد الرحمان** : سائق سيارة الإسعاف التي يعمل بها كسيارة أجرة

* **حفيظة** : وهي عاملة نظافة في مخفر الشرطة

تعتبر حفيظة وعبد الرحمان من الشخصيات التي ترمز إلى ما عانته الجزائر في فترة العشرية السوداء ، فلكل منهما قصة تربطه مع الإرهاب وما خلفه من عاهات دائمة جسدية كانت أو نفسية فحفيظة تعرضت للاغتصاب ، وعبد الرحمان بترت ساقه .

هناك شخصيات أخرى كان لها نصيب في العمل الروائي بدأ بعائلة يوتزوصن وعمته وصديقه الذي توفي في الجزائر ، كما نجد أفراد عائلة سكورا من والدتها التي كانت ترفض وجودها في البيت وتسعى إلى تزويجها ، وحماتها طاووس المتسلطة عليها ، على عكس زوجها قاسي الذي كان متفهما ومتفقا مع سكورا ، أما زوجها المثلي فكانت ترفضه وهو ما جعلها تبحث عن الآخر . ولا ننسى ابن عم عبد الرحمان الرجل كان رئيس بلدية بقرية بني فرطاس تلمسان بمستوى تعليمي ضعيف .

ب- القراءة الباطنية لرواية الملكة :

تحمل الرواية في طياتها أمورا فكرية وثقافية و أخلاقية و دينية و سياسية و تاريخية و اقتصادية و اجتماعية حيث يعمل الروائي فيها على معالجة وطرح العديد من القضايا :

ب . 1 . فعلى المستوى الفكري الثقافي مثلا يشير الروائي إلى :

- واقع العلم والتعليم ومحدوديته لدى الفرد الجزائري والظروف التي أدت إلى ذلك ، وإلى أهميته

من خلال حديث سكورا عن تخلي والدها عن مقاعد الدراسة والتحاقه بصفوف جبهة التحريرالوطني ، وهو الذي كان يردد في أذنها كل صباح قوله صلى الله عليه وسلم" أطلب العلم ولو في الصين"

- اهتمام الجزائري بتغذية البطون لا بتغذية العقول

وذلك عندما نزلت سكورا لتبحث عن كتب تعلم الصينية فوجدت معظم المكتبات تحولت إلى مطاعم

- ثقافة القراءة وغياب الرقابة والإرشاد والتوعية

وفي ذلك تقول سكورا عن الكتب الكثيرة التي صادفتها أثناء بحثها وتجولها بين مكتبات العاصمة " كتب مستوردة بشكل غير منتظم من باريس "

- قضية اللغة والصراع اللغوي داخل الجزائر

ويظهر ذلك من:

*حديث **سكورا ليونس** حيث أعلمته أن والدها يمنعهم من الحديث باللغة العربية داخل البيت ويفرض عليهم اللغة الأمازيغية،

*وحديث **مان فوتونغ (شجرة الخروب) ليونس** وهو الذي أوصاه بتعلم الفرنسية لأنها -حسبه- مفتاحه للدخول إلى عقول وقلوب الجزائريين ، وأنه تعلمها لأجل الجزائريين في فترة وجيزة.

* كما تشير الرواية كذلك إلى تمكن اللغة الفرنسية من اللسان الجزائري ومن الإدارة...الخ. فالصينيون استقبلوا بكلمة "**cv**" **ويونس** تفطن إلى طغيان الألفاظ الفرنسية على اللهجة الجزائرية ، وشد انتباهه الاستدعاء الذي سلمه إياه ضابط الشرطة والذي كان مكتوبا باللغة الفرنسية. وانتبه كذلك إلى أن **سكورا** استقبلته أول مرة بالفرنسية وإلى اهتمام الصيني بالعربية وانصرافه عن اللغة الفرنسية **فيونس** كان ينطق الأخيرة، في المقابل كان حريصا على تعلم اللغة العربية والامازيغية (اهتمام الصين حاليا بتعلم العربية)

– واقع الأدب والفنون في الصين والجزائر وتذوق الفرد ين الصيني والجزائري لهما

فالصيني **يوتزوصن (يونس)** يظهر ذلك الشخص المثقف من خلال الكتب الكثيرة الموجودة في شقته(أغلبها بالصينية)،كما أنه يعشق السينما ،ويعرف قليلا عن الجزائر من خلال قراءته لسيرفنتس وبعض الأدباء العالميين الذين كتبوا عن الجزائر، وأشار إلى الرقابة التي كانت مفروضة على الأدب في الصين و سكورا تحدّثت عن جمال الجزائر وعن سرفنتس والقراصنة، وتحدّث يونس عن ذهابه لمشاهدة فيلم سينمائي بديدوش مراد و تفاجئه بوجود جمهور غريب لايتوقف عن الصراخ في إشارة منه إلى وجود شعب لايفهم السينما .

كما أن **يوتزو صن (يونس)** صرح بأنه يعرف الشاب خالد من خلال أغنية دي دي

– الرفض والقمع والاضطهاد الذي يعانيه المثقف والمفكر في الجزائر

والدليل على ذلك :

* رفض النظام الترخيص لمولود معمري بإلقاء محاضراته .

* وفاة محمد أركون بفرنسا ودفنه بالمغرب بدل مسقط رأسه.

- التبادل الثقافي وقبول الآخر ومحاولة نشر وزرع الثقافة الصينية

من خلال

* إعجاب الشيخ مان فوتونغ بالمسرح الجزائري وبالفنان أحمد وهبي

* إحضار يونس لسجاد صيني أصيل إلى الجزائر

- المعتقدات والأفكار البالية التي تجذرت فينا وتوارثناها سيطرت وتسيطر على فكر وتفكير الجزائري وكذا بعض مظاهر الشرك و الخرافات التي انتشرت بشكل واسع وخصوصا في الغرب الجزائري

هذه الأفكار التي تركتنا نتخبط في ظلمة ما بعدها ظلمة ويظهر ذلك من خلال:

*الاعتقاد بوجود أولياء صالحين بمثابة رسل **فعبد الرحمان** يقدم نفسه **ليونس** " أنا عبد الرحمان سمتني جدتي تيمنا بالولي الحارس لمدينة العاصمة **سيدي عبد الرحمان الثعالبي**"، وسكان مدينة العاصمة كلهم يكثرون من **تسمية عبد الرحمان** بدليل أن **سكورا** وجدت **عبد الرحمان** آخر في المكتبة ، والروائي يقول: " وصل **عبد الرحمان** أبواب العاصمة التي يحرسها بعناية منذ قرون **سيدي عبد الرحمان الثعالبي** الذي سمي باسمه"

* استقبال جثة الشينوي بترتيل القرآن و بعض الطقوس الغريبة.

* تغيير اسم **قرية بني فرطاس** التي أصبحت تسمى **بقرية الحاج الشينوي**.

- احتقار واستصغار الآخر الصيني.

فعند نزول الوفد الصيني من الطائرة قوبل ب" نظرات مصحوبة بابتسامة ساخرة" من طرف عناصر الشرطة.

- ثقافة الكلام والحب لدى كل من الجزائري والصيني:

وفي ذلك تتساءل سكورا: لماذا يتحدث الصيني بهدوء ، وباختصار ولماذا يثرثر الجزائري ويرفع صوته ولو في محراب الصلاة".

وتقول:"الصيني يعيش الكلام والجزائري يعيش بالكلام"

ب . 2 . على المستوى الديني والأخلاقي

يشير إلى:

– النفور من الدين بسبب طرق تدريسه (الترهيب والتنفير بدل الترغيب)

من خلال حديث **سكورا** عن دروس التربية الدينية التي أدخلت في قلبها كل أشكال الهلع وأسكنتها بالموت وهي طفلة لم تتجاوز السبع سنوات لذلك كانت أثقل الدروس على نفسها.

– احترام الصيني للجزائري

من خلال ضحكة **يونس** غير الخادعة التي ينم عنها ذلك الاحترام الكبير حسب **سكورا**

– بعض الأمور التي تؤدي بنا إلى الهروب عن ديننا والبحث عنها في ديانات أخرى.

سكورا تتحدث عن الديانة الصينية التي أولت عناية لتعليم أبنائها ثقافة الحب والثقافة الجنسية

حيث أنه أثناء البحث عن مكان لدفن الصيني قال الضابط :" لم نجده لا مسلما ولا مالكيا ولا إباضيا ولا مسيحيا ولا يهوديا"

ب . 3 . على المستوى السياسي والتاريخي

يشير إلى:

– الغزو الصيني للجزائر في جميع المجالات وإلى الإغراءات التي تقدمها الصين للجزائر والامتيازات التي تمكنت من الحصول عليها

ويظهر ذلك من خلال تفكير يو تزوصن في تأسيس حزب سياسي يجمع أفراد الجالية الصينية المقيمة بالجزائر

– ما ستفرزه العلاقات بين البلدين (الجزائر والصين)

فيوتزوصن يتوقع أن يحكم الجزائر مستقبلا رئيس صيني

– قضية استقلال الجزائر من عدمه و تطور الاستعمار من استعمار تقليدي للجغرافيا إلى استعمار حديث (ثقافي اقتصادي).

– التحول السياسي الذي عرفته الصين بوفاة ماوتسي تونغ واستيلاء عصابة الأربعة على السلطة

– ذلك الارتياح وعدم وجود الحواجز بين البلدين وتوطد العلاقة وقوتها ،

فقد أقر يوتزو صن بأن الرحلة مابين الجزائر وبكين " لا مطبات هوائية، شركة الخطوط الجوية الجزائرية التي فتحت خطا مباشرا مابين مدينة الجزائر وبكين"

– الصراع الصيني الأمريكي في الجزائر

يظهر ذلك من خلال قول عبد الرحمان :" الأمريكيون لم يسألوا عمي محمد عن إسقاطه لطائرة ، إنما سألوه عن حياة الصينيين في الجزائر"

– ظاهرة زيادة توافد الصينيين أو الزحف الصيني على الجزائر

يظهر ذلك من خلال:

يونس الذي يشرب الويسكي الذي يجلبه القادمون الجدد أسبوعيا مع كل رحلة قادمة من بكين، والذي يتبادل أطراف الحديث مع سكورا في الشقة ويعلمها بأن جميع سكان البناية صينيون وأن الصينيين اشتروا محلات وشقق ... وقد بلغ عددهم رقما خياليا في الجزائر.

– الاهتمام بالصيني بدل الأوربي

حيث يقول تيتو" الصينيون قادمون من أرحام نسائنا"209

2- تمثلات الأنا و الآخر في لرواية الملكة

تناولت رواية الملكة ثنائية الأنا والآخر ، فالأنا التي جسدتها شخصيات الرواية متعددة ، فتارة يتقمصها الشعب الجزائري وتارة الروائي ، وتارة أخرى المرأة الجزائرية سكورا ، أما الآخر لم يتغير في الرواية من بدايتها إلى نهايته فالآخر هو الرجل الصيني .

أ- نظرة الأنا (المجتمع الجزائري) للآخر الصيني :

تأرجحت نظرة الشعب الجزائري للآخر الصيني بين القبول والرفض ، حيث اعتبر المجتمع الجزائري الصيني المثل الأعلى في حب العمل واحترام العلم ، وقد وردت في العمل الروائي إشارات تثبت الصورة الإيجابية التي ينظر بها الشعب الجزائري إلى الصينيين " الصين هي صباح العلم الجديد ... إنه البلد الذي تجاوزت معاملاتنا التجارية والاقتصادية معه حجم مبادلاتنا مع فرنسا".[1] فالشعب الجزائري اعتبر الصين هي البلد المتطور في المجال الاقتصادي واستطاع أن يحتل مكانة في العالم بفضل مبادلاته التجارية مع مختلف دول العالم .

كما نجد أيضا في رواية الملكة شخصيات ثانوية تشيد بالآخر ، ويظهر ذلك جليا في قول عبد الرحمان أثناء رده على بعض الركاب المستهزئين بيونس الشينوي " ألم يقل الرسول صلى الله عليه وسلّم :"أطلب العلم ولو في الصين " ، كل العلوم موجودة في الصين ".[2] إن الشعب الجزائري ينظر للآخر بأنه فرد عمل وجد ، وأن هذا الآخر منبع للعلم وفي هذا يدل على الاقتداء بالرسول عليه الصلاة والسلام الذي يحثنا على طلب العلم أينما كان.

---

[1] أمين الزاوي ، الملكة ، ص209.

[2] المصدر نفسه : ص47- 48.

يضيف عبد الرحمان معجبا ومنبهرا بالصينيين، فهو يرى أنهم المخلصين والمنقذين من الفساد الذي عمّ البلاد " أنتم الصينيون خلقتم للعمل، للعمل فقط ... أنتم الذين ستبقون في هذه البلاد بعد أن يهجره أهله جميعا، سيخرج الجزائريون . واحدا بعد الآخر . من هذا البلد لتكونوا أنتم ورثة هذه الأرض بعد أن يفسدها المفسدون من أهلها، أنتم من سيعيد الحياة إليها: إلى أرضها زرعا، وصناعتها إبداعا ".[1] دعا عبد الرحمان الصينيين إلى إصلاح الأرض بعد إفسادها من طرف أهلها الجزائريين، فهو يرى أن الصينيين وحدهم الذين بإمكانهم تخليص هذا الوطن من الفساد، وهم الذين سيعيدون الحياة في هذا الوطن، كيف لا ؟ وهم الذين يتحلون بحب الوطن واحترام العمل ومواقيته، وأمنيته الوحيدة أن تصبح الصين دولة إسلامية بأعدادها الهائلة.

كي يعمّ الخير في العالم بأسره" أنتم شعب العمل والأخلاق حين تصبح الصين مسلمة سيعم الإسلام الصحيح العالم، ويعمّ القرآن القلوب من مغارب الشمس إلى مشارقها"[2] فالصين رغم اكتظاظها بالسكان إلا أنها احتلت الصدارة في النظام والعمل دون ضجيج ودون فوضى، واحترام المجتمع والحفاظ على الهوية، وهذا ما جعل الأنا تقبله وتنظر له نظرة إعجاب شديد.

كانت النظرة الإيجابية للصين من طرف الجزائريين شعبا وحكومة، فكما ورد على لسان الروائي بأن السلطات الجزائرية بدورها قبلت هذا الآخر وسهّلت له كل الإجراءات الإدارية ولم تضع لهم عراقيل بل أشادت بالنظام البديع الذي يتسم به الشعب الصيني في الحياة، " إن السلطات الجزائرية لا تضع عراقيل بيروقراطية في وجه الصينيين، للحصول على الإقامة فهم منضبطون يحترمون التقاليد ولا يظهرون في الحياة العامة : لا في المدينة ولا في الأحياء التي يقيمون بها ، يعيشون في شبه سرية يمشون في الظل، يفكرون بهدوء ويعملون كثيرا ودون ضجيج، إنهم النمل الشغيل ".[3] وصف الكاتب

---

[1] المصدر نفسه ص46.

[2] أمين الزاوي : الملكة، ص46.

[3] المصدر نفسه : ص49.

المجتمع الصيني بالنمل دليل على النظام والانضباط في العمل على عكس المجتمع الجزائري الذي يتسم بالعصبية والثرثرة.

من جهة أخرى نجد أن الشعب الجزائري رفض الآخر ،واعتبر هذا الآخر دخيلا، ينافسه ويتقاسم معه الحياة في بلده الجزائر، ولقد وصف بشتى أنواع الصفات السلبية " لقد وصل آكلو لحوم الكلاب والأفاعي والحشرات حافلاتنا، سيغزون البلد ليأكلوا جميع القطط والكلاب الضالة والخنافيس والذباب..."[1]

إن الدخول الهائل لعدد العمال الصينيين ، ونظرا لعاداتهم الغريبة في الأكل ، أدّى إلى نفور الأنا منه وعدم قبوله ، ونعتهم بآكلي مختلف الحيوانات وغيرها من الألقاب التي تشوّه صورة الآخر وترفضه مهما كانت إيجابياته الأخرى.

أصبح الآخر يشكل خطرا على الأنا " المدينة إذا ما اختفت عنها القطط والكلاب الضالة، ستزحف عليها الجرذان، وستصاب بالطاعون ... سبب كل هذا الصينيون الذين هجموا على الأوراش، والتجارة والصناعة وقريبا الفلاحة، وأكلوا الكلاب والقطط والذباب والأفاعي ... سمعت أنه من علامات يوم القيامة أن يعوم الجنس الصيني على الدنيا ، إننا نقترب من الساعة ، سيجيء الصينيون على جميع الحيوانات والحشرات ، ولن يبقى على هذه البسيطة من الأجناس أحد سواهم ".[2]

إن الخوف الشديد من غزو الآخر لموطن الأنا الذي يشبه لحد ما فوبيا الصينيين ، جعلهم ينسجون حكايات خرافية كقيام الساعة مثلا بعد انتشارهم في العالم ، في حين يعتقد البعض بأنهم السبيل في الخلاص من هذه الحيوانات التي غزت الشوارع " على الأقل ينظفون شوارع المدينة من هذه الحشرات ، والحيوانات التي أصبحت مزعجة بوجودها وتكاثرها المخيف ..."[3]

---

[1] المصدر نفسه ص67 .

[2] المصدر نفسه : ص152 .

[3] أمين الزاوي : الملكة ، ص67 .

رغم النظرة الضيقة للأنا حول مفهوم العمل ، فالجزائري لا يشتغل في ورشات البناء ولا في الزراعة ، وأن الأسرة حلمها الوحيد أن يصبح ابنها طبيبا أو مهندسا أو إداريا أو أستاذا على عكس الصيني الذي يهتم بالأرض والبناء وكل ما له علاقة بالحرف اليدوية التي تكون سببا في النمو الاقتصادي للبلاد ، نجد أن الجزائري يكن كرها شديدا للآخر الذي أصبح ينافسه في مناصب الشغل " لقد سرقوا منا مناصب الشغل البسيطة ، وسيصلون إلى مناصب الإدارة والشركات السياسية ..."[1]

إن الغزو البشري والاقتصادي الذي ميز الآخر الصيني، جعل منه مصدرا للخوف الشديد من محاولته للاستيلاء على الأراضي الجزائرية، كما أنه يعتبر تهديدا للآخر الغربي الذي دائما يحاول الاستيلاء على اقتصاد دول العالم الثالث " إن الأمريكيين ذئاب ... إن وجود أبناء التنين في الجزائر بدأ يقلقهم سياسيا واقتصاديا وتجاريا، وهم يعرفون أن عيون الصينيين على الصحراء : بترولها، وشمسها، ومعادنها، وأنهم سيضعون يدهم، إن آجلا أو عاجلا على هذه الثروة، من خلال التنافس والجدية والالتزام والانضباط ، وإنهم بذلك سيزيحون الشركات الأمريكية من الصحراء ... "[2] فالتخوف من هذا الآخر تعدّى نطاق الأنا فهو يسري بين أذهان الآخرين المختلفين عن الأنا الجزائري والآخر الصيني ، ويعود ذلك إلى النظرة المصلحية لكل طرف، فأمريكا ترى نفسها مهددة في ظل وجود الصينيين في الجزائر كقوة اقتصادية وتجارية تنافسهم للظفر بخيرات الجزائر.

إن العلاقة الغرامية التي جمعت المرأة الجزائرية سكورا والرجل الصيني، أصبحت في نظر الأنا غاية في الخطورة، فقد اعتبرها الأنا علاقة مرفوضة وشبه محرّمة، وقد تعددت الأقاويل الدالة على الرفض " لقد بدؤوا بالسيطرة والتحكم في تجارة الإلكترونيات ، وبعدها السيارات، ثم شرعوا في فتح سلسلة مطاعم الأكل الصيني ... كل هذا مقبول في حدود المنافسة التجارية وسوق العمل، لكن الاستيلاء على قلوب وأجساد نسائنا، فهذا من المستحيل ! إنهم يسرقون نساءنا، فقد بدأت الفتيات الجزائريات في العاصمة ومدن أخرى

---

[1] المصدر، نفسه ص67.

[2] المصدر، نفسه ص217.

... بإقامة علاقات عاطفية مع شباب صينيين آكلي لحوم الكلاب. ويقال إن هناك بعض حالات الزواج التي سجلت هنا وهناك بين جزائريات مهندسات، أو طبيبات من رجال صينيين... وقال آخر : "إنها علامة الساعة ... الصينيون يخطفون جميلاتنا ... أين هي الرجولة "[1] ترفض الأنا هذه العلاقة بين المرأة الجزائرية والرجل الصيني الغريب الذي يصفونه تارة بآكل الكلاب وتارة أخرى بالذي لا دين له، إذ يعتبر الرجل الجزائري هذه العلاقة تعدي على الحرمة وفقدان الرجولة والفحولة.

لم تسلم المرأة الجزائرية بدورها من النظرة السلبية والدونية ، فقد تعرضت لوابل من السبّ والشتم من طرف مجتمعها الذي استغرب وبشدّة من تصرفها واندهش من إقامة علاقة مع الآخر " لم تجد رجلا جزائريا فحلا لتختلي بقط صيني ، قلة الرجال ... جزائرية تختلي بصيني يأكل لحم الكلاب ، والله تستحق الرجم في الشارع ..."[2]

أصبحت هذه العلاقة بين المرأة الجزائرية والرجل الصيني، تشكل خطرا عليهما بل أكثر من هذا أصبحت عالة على مجتمعها، فلجأت إلى إخفاء تلك العلاقة التي رفضها مجتمعها الجزائري واعتبرها شعورا بالنقص وتقليلا لشأن المرأة الجزائرية" هروبا من شراسة عيون الجيران، تجنبا لوابل حجارة الصبيان التي تسقط هذه المرة على رأسي، بدلا من زجاج السيارة. توعدنا على اللقاء بمطعم الخيمة ... بنوع من الوقاحة، الزبائن الجالسون من حولنا ينظرون إلينا باستغراب، وبدأ بعضهم يتهامس عن وجودنا الشاذ : جزائرية بعينين خضراوين في جلسة رومانسية مع صيني، يأكل الذباب والأفاعي ... لم يبق للجزائرية سوى أن تقاسم الصيني السرير ، وصحن شرائح لحم الكلاب! "[3] ظلت النظرة الرافضة للآخر تلاحقه في علاقته مع الجزائرية الجميلة التي تعتبر عرض هذا المجتمع ولا يحق أن تبرم علاقة مع رجل صيني ينظر إليه الأنا نظرة استصغار واحتقار ودونية لا تمت بالإنسانية شيء .

---

[1] المصدر، السابق ص68.

[2] المصدر، نفسه : ص105.

[3] المصدر نفسه ، ص107 – 115 – 116 .

إن إصرار الأنا في رفض الآخر ارتبط ارتباطا شديدا بمبادئ الهوية ، فالعلاقة بين الجزائرية والصيني تؤدّي فقدان هوية للمجتمع الجزائري وتتغير ملامح الشخصية الجزائرية بالتناسل مع الصيني" بعد الاستثمار الاقتصادي سينتقلون إلى الاستثمار البشري، سيصادرون جميلاتنا، انظر إلى هذه الجميلة، حورية خضراء العينين تجلس إلى المنفوش الشعر وبلا عينين ". [1]

كذلك ارتبط هذا الرفض للآخر بالأصالة، فالمرأة الجزائرية الأصيلة يجب عليها أن ترتبط مع الجزائري الأصيل، مع أن المرأة الجزائرية لا ترى في ذلك مانعا في ارتباطها مع الصيني، خاصة وأن المجتمع الذكوري باسط سيطرته عليها فكانت تحاول الهروب من هذا المجتمع فلجأت إلى تغيير المكان كي تعيش رومنسيتها لكن عيون المجتمع الجزائري بما فيه الطبقة البرجوازية وفي كل مكان ترفض هذه العلاقة بداعي الأصالة " غيرنا المكان... حيث الطبقة البرجوازية الدزيرية. وحيث إقامات الدبلوماسيين الأمريكيين والأوربيين... اسمعي يا سيدة ، نحن لا نريد في هذا المحل شينويين (صينيين) ، الجزائرية الأصيلة تجيء مع جزائري أصيل، هذه آخر مرة أسمح بمثل هذا الاستهتار... أنا لا أريد آكلي الكلاب والذين لا دين لهم... سمعة المحل قبل كل شيء، هل فهمت يا سيدة، يا محترمة؟! " [2]

يبدو من خلال الرواية أن الكاتب استعمل شخصيات الأنا التي عبرت عن موقفها تجاه الآخر الصيني الغريب ، فكانت الآراء متضاربة بين مأيّد ومعارض بوجود الصيني في الجزائر ، فالبعض يرى وجوده للعمل أمر عادي فهو يري في الرجل الصيني الجد والعمل والانضباط والبعض الآخر يرفضه بداعي أن الصيني يهدد اقتصاد بلاده الجزائر وأخذ مناصب العمل ويصبح المجتمع الجزائري يعاني من مشكل البطالة، ويرى أيضا أن الصيني له أهداف خفية من وراء الاستثمار الاقتصادي ، أما ما يتعلق بالاستثمار البشري فقد رفض الجزائريون تلك العلاقة التي جمعت الجزائرية سكورا مع الرجل الصيني ويرون

---

[1] المصدر نفسه ، ص116.

[2] أمين الزاوي ، الملكة ، ص 124.

في ذلك عيبا وفقدانا للهوية الجزائرية الأصيلة ، على عكس ما تم استنباطه في موقف الروائي أمين الزاوي فقد انتقد الوضع الذي تعيشه المرأة الجزائرية ودعا إلى الانفتاح على مختلف الثقافات وجعل المرأة متحررة في ظل سيطرة المجتمع الذكوري الذي يكبح طموحاتها وأهدافها .

ب- نظرة الأنا (المرأة الجزائرية) للآخر الصيني :

تمثل شخصية سكورا في الرواية المرأة الجزائرية التي تعاني من سيطرة المجتمع الذكوري، وهي متعطشة لمعرفة الآخر وترحّب به وترى فيه الرجل المثالي وتقارنه بالرجل الجزائري " هل حقيقة ما يقال عن الرجل الصيني إنه يعبر حياته منشغلا بعمله، وبسيد عمله وبرأسمال عمله وبساعة عمله وبمنافسه في العمل، أكثر من انشغاله بمشاغل القلب الذي حطبه المرأة المعشوقة والعاشقة ؟ هل إن هذه الأشياء تعد صغيرة وتافهة في حياة وفلسفة الصيني، وإن العمل هو كل شيء وهو آخر شيء وأول شيء يجب أن يضحي الإنسان لأجله؟ "[1] طرحت المرأة الجزائرية عدة استفسارات محاولة منها أن تعرف كل صغيرة وكبيرة عن الآخر، وظلت متشوقة ومتلهفة لمعرفة الجانب العاطفي بعيدا عن الجانب العملي الذي اشتهر به، وهي تستغرب من عدم اندفاعه وإخفاء حبه وإعجابه بالمرأة وفي هذا تقارن بينه وبين الرجل الجزائري " الصيني صبور في العمل وفي الحب ! الصيني لم يخلق على عجل، وفي ظلام كما خلق الذكر الجزائري، هل الصيني يحب ممارسة الجنس في الظلام؟ في الليل إذا عسعس كم يقوم به المسلمون والعرب؟ إننا شعب الظلام، عربه كبربره، صنعنا في الظلام، ولازلنا نعيش في الظلام، ولا ننتج غير الظلمة، من ظلمة إلى أخرى. ظلمة في السياسة، ظلمة في الولد، ظلمة في الاقتصاد، ظلمة، ظلمة..."[2].

---

[1] أمين الزاوي ، الملكة ، ص205.

[2] المصدر نفسه ، ص 172 – 173 – 174 .

فتحت المرأة الجزائرية قلبها للرجل الصيني، وسعت إلى أن تكتشف الصفات الإيجابية التي تميّزه عن الرجل الجزائري الذي لا يحترم المرأة ولا يعيرها أي اهتمام من وجهة نظرها، فالمجتمع الجزائري هو مجتمع ذكوري يعتبر نفسه ملكا ويضيّق الحصار على المرأة، كما أن الرجل الجزائري لا يبوح بمشاعره للمرأة فهو عصبي على الدوام يثرثر في جميع الأوقات ولا يكاد يملّ من ذلك فكل هذه الأوضاع التي تعيشها المرأة الجزائرية مع الرجل الجزائري جعلتها تنفر منه، وتبحث عن من يفتح لها باب العشق والحب، فكان الرجل الصيني هو المنفذ الوحيد بالنسبة إليها فوجدت فيه صفات الرجل المعشوق بجنون " لما يتحدث الصيني بهدوء واختصار ، لماذا يثرثر الرجل الجزائري ويرفع صوته ولو في محراب صلاة ؟ ... الصيني يعيش الكلام ، والجزائري يعيش بالكلام ".[1]

إن كل ما عانته سكورا من المجتمع الجزائري الذكوري بما فيه أقرب الناس إليها أسرتها وأسرة زوجها وكذا زوجها المثلي الذي لم تجد فيه أنى صفات الرجولة، هو ما جعلها تبحث عن الآخر الغريب لترتمي بين أحضانه وتكتشف عالمه الغامض بعين الإنسان الهادئ الذي يحس بالمرأة وينصت إليها بأذن بصيرة.

" ما جذبني إلى يونس، منذ الوهلة الأولى التي رأيته فيها هو الغموض أولا، فالصيني مقفل الشخصية، أبوابه مشمعة ولا نوافذ له... الذهاب في البحث عن مغامرة عاطفية... مع الغريب، الغريب، الغريب، هي مواجهة الغربة... البحث عن الغريب هو بداية اكتشاف العالم بعين الإنسان، لا بعيني الرجل الجزائري ". [2]

إن الإحساس بالغربة في مجتمع لا يحب الغريب دفع الأنا إلى البحث عن المنفذ المخلص من هذه الأزمات المتمثلة في التضييق على الأنا وعدم فهم شعورها وتقبله من مجتمعها الذكوري الذي جعلها تعيش أزمات نفسية صعبة فلجأت إلى تكسير جدار التقوقع والتحرر من القيود التي ظلت تكبّلها في هذا المجتمع بحثا عن بر الأمان، فوجدته عند

---

[1] المصدر السابق، ص97 .

[2] أمين الزاوي ، الملكة ، ص 204 – 212 .

الصيني الغريب " ... أنا الغريبة في حضرة الغريب ... أن تحكي للغريب فأنت أكثر حرية في الحكي وأكثر عمقا في التفاصيل ... يعني لا شيء يحاصرك من تراكمات القمع الأخلاقي والثقافي والديني ... الغربة حرية تحرر، الكلام للغريب خلاص من غربة أخرى ".[1]

إن ما عانته المرأة الجزائرية من تهميش وظلم في أسرتها فكانت والدتها تسعى لأن تتخلص منها بسبب اختلاف لون عينيها مع إخوتها وما وجدته في بيت زوجها فوالدته المتسلطة ، وما رأته في زوجها المثلي الذي لا وجود لصفات الرجولة فيه وكذا ما وجدته في مجتمع ذكوري متسلط على حرية المرأة ، فكل هذه الظروف القاسية جعل الأنا تبحث عن السبيل إلى الخلاص من هذه الأزمات التي أثرت على نفسيتها ، فكان الآخر الصيني هو الحل الأنسب للهروب من قيود المجتمع التي ظلت تكبّل حرية المرأة وقد تحقق المبتغى وكان القبول بين الطرفين وفي هذا دليل على التلاقح الحضاري بين مختلف الثقافات في العالم .

ج- نظرة الآخر (الصيني) للأنا :

تعددت ردة فعل الآخر هي كذلك تجاه الأنا بين القبول والتعايش مع المجتمع الجزائري بإيجابياته وسلبياته والرفض فيلجأ إلى تذكر ماضيه في وطنه الأم.

في البداية كان الآخر متلهفا لزيارة بلاد الأنا، فكانت له الرغبة الجامحة في التطلّع على الآخر " شرعت في قراءة بعض ما كتب عن هذا البلد، الذي كنت أعتقد أنه موجود في إفريقيا جنوب الصحراء... ولم أجد ما يروي عطشي سوى بعض المتناثرات في كتا مختلفة، تتناول تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي... فتحت على خارطة العالم فوجدت أن الجزائر ليست بعيدة عن فرنسا، بينهما بركة ماء صغيرة ". [2]

---

[1] المصدر نفسه ، ص 101 – 107 – 108 .

[2] أمين الزاوي ، الملكة ، ص24.

عند وصول الصيني إلى مطار الجزائر واكتشافه لبلد الجزائر وأهله، كانت له نفس النظرة التي ينظر بها الأنا للآخر بوجود تشابه كبير بين أفراد المجتمع الجزائري " أمام بوابة المطار... نظرت في هذا الخلق الذي يمر من أمامي من أهل البلد، الجميع يشبه الجميع، لا فرق بين هذا وذاك، الشوارب هي نفس الشوارب تحت الأنوف التي هي نفس الأنوف، والعيون بذات اللون الأسود والاتساع الدائري المشوه هي ذات العيون في كل الوجوه، النساء متشابهات لا يمكنك التفريق بين هذه وتلك ... " [1]

وبعد هذا حاول الآخر الاندماج داخل مجتمع الأنا رغم ما تعرّض له من انتقادات، فأول ما قام به تخليه عن بعض مقوّماته كالاسم، والذي يعبر رمزا للهوية وهو الميزة الأساس التي تميز كل شخص عن غيره، حيث عُدّ هذا التغيير في الاسم تنازلا وقد شعر بحزن عميق خاصة وأن الاسم الذي منح له في قريته مقدّسا " حين قررت التنازل عن اسم منحتني إياه قريتي، الأسماء تمنحها القرية شعرت بحزن ... الاسم مرآة صاحبه، لباس حشمته ".[2]

ثم انتقل إلى لغة التواصل، فقد حاول الصيني أن يتعلم اللغة العربية الدارجة، حتى يتواصل مع الأنا وفي هذا انفتاح الآخر على تعلم لغة الأنا كي يندمج معه في الحياة اليومية " لقد قررت منذ ستة أشهر تعلّم اللغة الجزائرية في المركز الأسقفي للدراسات والأبحاث بوسط العاصمة، بدأتها بالكلمات المستعملة... أنا الآن أتكلم الجزائرية بشكل لابأس به " [3] ، إضافة إلى ذلك اندمج الآخر في الحياة اليومية التي يعيشها الأنا فأعجب بسلوكيات المجتمع الجزائري من صلابة وتعصب بل وأكثر من هذا أصبح يتبنى بعض تصرفاتهم التي تخالف القوانين كتزاحمهم على ركب سيارة الإسعاف التي تنقل الناس كسيارة أجرة، وهو في الحقيقة أمر مخالف للقانون.

---

[1] المصدر نفسه ، ص30 .

[2] المصدر نفسه ، ص31.

[3] المصدر نفسه ، ص36.

بالرغم من التناقضات التي رآها الآخر منتشرة بين أوساط الأنا إلا أن الآخر أعجب بالجزائري في سلوكياته وتصرّفاته " الجزائري على الرغم من ظاهره القاسي إلا أنه إنسان رومانسي لا يهتم كثيرا بالحساب والفلوس، يتحدّث كثيرا في الرياضة والدين وموسيقى الراي، المساجد مليئة يوم الجمعة، والملاعب الرياضية أيضا وسهرات الراي الصاخبة، عالم متناقض ومثير".[1] وقد اعتبر الآخر هذه التناقضات نوعا من الحرية التي كانت مضبوطة عندهم، وذلك بإتباع الصينيين مذهب كونفوشيوس الذي مبدؤها الأخلاق واحترام المجتمع .

ومن جهة أخرى تظهر النظرة المعاكسة تجاه الأنا، فالإحساس بالغربة في بلاد الأنا جعل الآخر يحن لموطنه الأم في مرات عديدة، فهو دائما ما يربط نفسه بالماضي الذي يذكّره بالصين وبأمه وأقاربه " لم أغادر هذا البلد منذ جئت هذا العالم، جميع رحلاتي كانت داخلية، هذه هي المرة الأولى التي أحلّق فيها خارج حدود الصين ... فجأة أفكر في أمي ... امرأة لها صوت أوبيرالي ... الآن أشعر بحب كبير لبكين".[2] غالبا ما يبتعد الإنسان عن موطنه الأم فيشعر بالحنين إلى أرضه وأهله، ربما لاختلاف البيئة أو بسبب التمييز العنصري الذي قد يتعرض إليه، فالآخر هنا يزور الأنا للمرة الأولى بعد أن كان منغلقا على نفسه فهو يحاول الانفتاح على الأنا أو الآخرين بالنسبة له، ومع احتكاكه وانفتاحه على الآخرين لم يعترف صراحة بهذا الاحتكاك المشوب بحذر واعتبره ضمن العلاقة العامة التي كانت بين العمل والتجارة فقط " بيننا وبين الأهالي ودّ مشوب بحذر لا أدري مصدره ".[3]

كما يتعجب الصيني من تصرّفات المجتمع الجزائري، فهم لا يحترمون لا مواعيد العمل ولا العمل، فالعمل بالنسبة لهم هو معاش فقط، على عكس الصينيين الذين يقدسون العمل " على بعد أمتار مني توقفت سيارة إسعاف ... نعم! سيارة إسعاف تشغل كسيارة

---

[1] أمين الزاوي ، الملكة ، ص36 .

[2] المصدر نفسه : ص21 – 31 .

[3] المصدر نفسه ص36 .

نقل جماعي، لا يحدث هذا إلا في الجزائر، نظرا لأزمة النقل العمومي وتفشي البطالة ... تغض السلطات المحلية بالمدينة الطرف عن هذه المهن غير الشرعية ... أسرعت كما أسرع الآخرون ... كان السائق قلقا ... فهو يعمل ممرضا وحارسا وسائقا ... في مشفى تابع للقطاع العام ... يشتغل سائقا بسيارة الإسعاف ... حتى الساعة العاشرة ، ليلتحق بعمله حوالي العاشرة ونصف، معتذرا ككل يوم للمدير عن التأخير".[1] كل هذه الأوضاع التي يعيشها المجتمع الجزائري، هي في نظر الآخر تتنافى والقوانين المعمول بها في كل دول العالم، وهذا ما جعله في قرارة نفسه يرفض هذه الأمور المنتشرة بين أفراد الأنا.

أما بالنسبة لنظرته للمرأة فهي مختلفة تماما عن نظرته للمجتمع الجزائري التي هي جزء انتزع منه في نظر الآخر، فبالنسبة له المرأة هي الملكة التي تتربع على قلب الرجل، فهي تتسلل لحياته دون سابق إنذار إلى قلبه، فالغربة التي كان يشعر بها الخر دفعته للتوجّه نحو المرأة الجزائرية سكورا التي تشعر هي الأخرى بالغربة رغم تواجدها في موطنها، فبعد لقاءه ال,ل مع حفيظة العاملة في مخفر الشرطة، هاهو يلتقي مع المرأة التي خطفت ناظريه " انتبهت وإذا بسيدة بقدر منحوت بعناية تقف على جواري ... لم أر منها سوى خضرة عينيها ... من أي سماء نزلت السيّدة ؟ "[2] مضيفا إلى ذلك الرائحة العطرة التي كانت تعبق في المكان " الأموات قد يمنحون عطرا جديدا للحياة، ويبدلون معلمة الموسيقى بملكة! عن أية ملكة أتحدّث؟ كل رجل يبحث عن ملكة، يتوجها على قلبه ... أحسست بعطر الملكة سكورا يصعد نحوي من خلال سلالم العمارة ". [3]

لقد عوضت الملكة النقص الذي كان يعاني منه الآخر في بلاد الغربة ، وتغيرت حياته نحو الأفضل فبالرغم من حالة القتل التي كانت سببا في معرفة سكورا إلا أن الصيني نسي الجثة وارتبط قلبه بقلب الملكة التي كانت هي الوحيدة تقضي معه ويقضي معها أوقاتا أنسته هموم الدنيا، وجعلته يعيش في عالم مليء بالرومانسية، هذا العالم لم

---

[1] المصدر نفسه : ص45.

[2] أمين الزاوي ، الملكة ، ص82 .

[3] المصدر نفسه : ص93 – 94 .

يجده في الصين، فالمجتمع الصيني كان يرمي البنات على الأرصفة، وهو ما عانت منه والدته التي رمت أخته في الشارع لذا فهو يهتم بالمرأة الجزائرية التي يبحث فيها عن الاطمئنان والسكينة بعد الاغتراب الذي شعر به.

3- الآخر الصيني بين القبول و الرفض (الصورة الإيجابية و السلبية)

تختلف النضرة للآخر الصيني باختلاف الأنا الجزائري ومستواها الثقافي والعلمي و النفسي و الاجتماعي ...إلخ

فالقارئ لرواية الملكة يستنتج وجود جانبين للصيني، جانب إيجابي وجانب سلبي. هذا من جهة، أما من جهة ثانية فإنه يظهر لنا بأن الروائي يمثل لنا الصيني بصفة عامة تارة ويمثل الرجل الصيني في مقابل الرجل الجزائري تارة أخرى ، وهذه الأخيرة هي الطاغية في الرواية.

أ- الصورة الإيجابية

يكشف لنا الروائي من خلالها عن العديد من الأسرار التي كانت ربما غامضة في شخصية الصيني إضافة إلى ما هو معروف عنه من انضباط، جدية، تفان في العمل، حب التطور....إلخ.

وقد مثلته لنا الرواية على أنه ذلك الشخص:

- **الظريف الخلوق الذي يقدر المرأة ،القادر على امتلاك قلبها ،و إبهاجها، المعجب بجسدها، الذي يسمعها ، صاحب ثقافة الحب والمغازلة، الذي يتذوق مختلف أشكال الفنون والموسيقى .**

ويظهر ذلك من خلال الأدوار التي قامت بها شخصيتا سكورا ويوتزوصن والعبارات الواردة على لسان كل شخصية منهما حيث نجد أن سكورا تتحدث عن أجواء اللقاء

بيوتزوصن وتصف تصرفاته وكل حركة من حركاته وكذا تعامله معها وطريقة استقباله لها فتقول عن أجواء اللقاء يوتزو صن في شقته:

" ضحك، كانت ضحكته مثل لؤلؤة ".[1]

" تناول وجهي بين كفيه الصغيرتين".[2]

" أدار زرا فصعدت موسيقى شرقية هادئة " [3]

"كان يعزف، كان يذوب شيئا فشيئا على نار يوقدها وهاجة من عزفه"[4]

"بتردد وحياء يطوق يونس خصري، فأشعر بأصابعه التي لا تعرف سوى نعيم الكمان وسره، تمر فوق جسدي".[5]

أما يوتزو صن فتظهر رومنسيته وإعجابه بالمرأة الجزائرية ولهفته إلى النساء من خلال التقائه بسكورا وحفيظة وحديثه عنهما وتذكره لهما فيقول " أحب الموسيقى وقراءة مجلات الرسوم المتحركة وأكره الأعياد الوطنية ومعسكرات الحزب" [6]

وعند حديثه عن حفيظة بين اعجابه وتأثره بها فقال:" لأول مرة أنتبه إلى أن السيدة على قدر من الجمال والأنوثة". [7]

وعند لقائه بسكورا لأول مرة انبهر لجمالها وخضرة عينيها وعطرها وحتى لمشيتها لدرجة أنه نسى أن يتفقد الجثة وراح يتفقد شكل و جسد السيدة فقال :

" انتبهت وإذا بسيدة بقد منحوت بعناية تقف إلى جواري ، شعرت بتيار كهربائي يمر في جسدي ، لم أر منها سوى خضرة عينيها ".[8]

---

[1] الملكة، أمين الزاوي، ص11.

[2] المصدر نفسه ، ص11.

[3] المصدر نفسه ، ص17.

[4] أمين الزاوي ، الملكة ، ص18.

[5] المصدر نفسه، ص97.

[6] المصدر نفسه، ص59 .

[7] المصدر نفسه، ص60.

[8] المصدر نفسه، ص82.

" المرأة التي لها بستان أخضر في عينيها تظهر وتختفي بين كأس وأخرى"[1] وعند عودته لتفقد الجثة ثانية انشغل بالسيدة سكورا فتابع مشيتها وعطرها ونسى الجثة وفي ذلك يقول

"كانت مشية السيدة كالرقصة ..... وهو ما جعلني أفكر في آلة الكمان "[2]

"المرأة التي لا ترقص في مشيتها لا يمكنها أن ترقص في سرير عشيقها،والتي لا رعشة في مشيتها لا رعشة في سريرها" [3]

لم أتمكن من إلقاء نظرة على جثة ابن مربي الحجل، لأن عطر السيدة أنساني المهمة"[4]

لم أسأل السيدة عن اسمها ولكني خرجت وأنا أبحث لها عن مكان مناسب فلم أجد سوى مكان معلمة الموسيقى"[5]

" غادرت معهد باستور ... لم أشاهد الجثة التي جئت لأجلها ولكني عدت بملامح السيدة ذات العطر في رأسي " سبحان الله الأموات قد يمنحون عطرا جديدا للحياة، ويبدلون معلمة الموسيقى بملكة.[6]

عن أية ملكة اتحدث؟" "كل رجل يبحث عن ملكة يتوجها على قلبه ".[7]

وعند حديثه مع سكورا يتذكر يونس أنه اعترف لها بأنها أنسته معلمة الموسيقى التى كان متعلقا بها فيقول:

---

[1] المصدر نفسه، ص84

[2] المصدر نفسه، ص90.

[3] المصدر نفسه، ص90.

[4] أمين الزاوي، الملكة، ص91.

[5] المصدر نفسه، ص92.

[6] المصدر نفسه، ص93.

[7] المصدر نفسه، ص 94.

" لست أدر لماذا منذ أن التقيت بك نسيت ملامح وجه معلمتي للموسيقى"[1]

وأثناء انتظار قدومها يرسم لها مكانة عالية ويعتبرها ملكة بنوع من التقديس فيقول:" أنتظر الملكة بدون إله ،عاريا من كل ذكرى" هل جربت ذلك الإحساس الذي يملأ القلب ويرتجف له الجسد وأنت تنتظر ملكة تنزل في غرفتك" [2]

" حين تكون الملكة قادمة بجلالها وجلالتها لتنزل ضيفة علي فمن ياترى أكون أنا؟."[3]

ويظن أن ساعة الحائط كذلك في تلك اللحظات تنتظر قدوم تلك الملكة فيقول عنها:

" كأنها تجري نحو موعد آخر مع الملكة، أترقب أرقامها منتظرا الملكة"[4]

وعن أجواء اللقاء يقول:

"كنت أستمع إليها إلى الملكة، وأنا أفكر في بوذا "[5]

أما هي فتصف تلك الرومنسية العالية والأجواء الحميمية التي خصها بها فتقول:

" تناول يدي وبدأ يقرأ شعرا، ثم غنى لي وأخذني بين أحضانه ورقصنا فوق الزربية " [6]

كما ورد عن سكورا في الرواية تأثرها البالغ بيوتزوصن الذي حرك –حسبها– مشاعرها وبث فيها شعورا جديدا بالحياة كانت افتقدته منذ الطفولة وجعلها تتذوق طعم الحياة من جديد من خلال قولها:

" في مطعم حيدرة أخذ يدي اليسرى وأغرقها بين كفيه الصغيرتين ".[7]

---

[1] المصدر نفسه، ص125.

[2] المصدر نفسه، ص194.

[3] المصدر نفسه، ص195.

[4] المصدر نفسه، ص194.

[5] المصدر نفسه، ص199.

[6] أمين الزاوي، الملكة، ص202.

[7] المصدر نفسه، ص128.

" حين وصلت السيارة أخذ يدي وقبلها ".[1]

" وجدت فيه الرجولة، الحب ...."[2]

" حين مسك بيدي أول مرة وأسكنها راحتي كفيه الصغيرتين ذات الأصابع الناعمة النابتة بانسجام على أطراف الكف زلزلت "[3]

كان يتكلم طورا كالشاعر وطورا آخر كالسياسي ، وثالثا كالعاشق .وفي الحالات جميعها كان يتسلل إلي كالنفس إلى تلافيف الروح".[4]

وقولها وهي تحدث نفسها:

" صيني يسكن قلبي"[5]

" لست أدري لماذا حين أفكر في يونس الصيني أتذكر ذلك التلميذ الذي قبلني أول مرة "

" لماذا حين قابلت يونس الصيني تذكرت ذلك التلميذ الذي سرق قبلة وهرب "

" لماذا حين أنظر إلى قامة يونس الشينوي وعينيه اللتين لا لون فيهما أشعر وكأن ذلك التلميذ سارق القبلة مني يعود يوما، رجلا يوقظ في رغبة الجري خلفه"[6]

" انتبهت فإذا بيونس قد سكن دمي قبل أن يسكن الجزائري ،وتربع على عرش قلبي على الرغم من حكايات عبد الرحمان وصاحبه الذي أسقط طائرة عسكرية نفاثة ببندقية صيد ".[7]وتبين استسلامها له جسديا فتقول عن ممارسة الجنس معه :" هو بمثابة اكتشاف العالم بعين الإنسان لا بعين الرجل الجزائري"

---

[1] المصدر نفسه، ص 194.

[2] المصدر نفسه، ص202.

[3] المصدر نفسه، ص205،204.

[4] المصدر نفسه، ص13.

[5] المصدر نفسه، ص210.

[6] أمين زاوي ، الملكة ، ص21.

[7] المصدر نفسه، ص219.

يظهر في الرواية كذلك أن سكورا لما اقتنعت ببعض أفكارها وماتفكر به ووتسمو إليه قررت أن تبوح بأسرارها لذلك الصيني الغريب الذي وجدت فيه الرجل المخلص فتقول:

"أحكي للغريب لأنه الوحيد الذي يراني ويسمعني" " الغريب آكله ويأكلني. [1]

- **الرومنسي الذي يحب الموسيقى ومختلف الفنون، العاشق للفن الذي يحب العيش الروحي لا المادي**

حيث يظهر في الرواية أن يوتزوصن يكره الرسميات لذلك قال:" أحب الموسيقى وقراءة مجلات الرسوم المتحركة وأكره الأعياد الوطنية ومعسكرات الحزب".[2]

وعند حديثه لسكورا عن ماضيه " كنت أغرق في الموسيقى... كان ابن عمي يغرق في رياضة الجمباز وحمل الأثقال"

وأقر بأن قلبه كان موزعا بين ابنة عمته وبين الكمان.

وعن السينما يقول يوتزوصن :" حتى السينما التي اعشقها". [3]

كما أن الشيخ مان فوتونغ كان " معجبا بالمسرح الجزائري وبالفنان أحمد وهبي". [4]

- **الإنساني، الحنون، رهيف القلب**

فعندما طارت الطائرة شعر يوتزوصن بحنين واشتياق لوالدته فقال:" التحليق خارج حدود قفص البلاد جعلني أفكر في أمي ".[5]

---

[1] المصدر نفسه، ص229.

[2] أمين الزاوي، الملكة، ص59.

[3] المصدر نفسه ، ص39.

[4] المصدر نفسه ، ص26.

[5] المصدر نفسه، ص21.

وأثناء خروجه من مخفر دالي ابراهيم راح يفكر في حال القطط وحال حفيظة وابنها قائلا:" كنت أفكر في رضيعها الذي ذبحه أمير إرهابي ،وفي القطط المبرقعة.." [1]

"وعند عودته ثانية وسماعه لخبر اختفاء القطط حزن كثيرا".[2]

كما ظل يتذكر أخته التي رمتها أمه في سلة المهملات وهو الذي أصبح يتابع البرامج الاجتماعية بسببها وكان من أشد المدافعين عن الأخت التي رأى أنها تحقق التكامل رفقة الأخ فقال : " طوال حياتي كنت أحلم أن تكون لي أخت ... أنظر في عينيها كي أرى العالم بأربعة عيون ،عينان اثنان لاتكفيان لرؤية العالم بشكل دقيق وشاعري" (يرى تكاملا بين الرجل والمرأة)[3]

- **الذي يحن لوطنه و يشتاق لأهله وشعبه ، المتمسك بهويته و مبادئه ومبادئ وطنه، وثقافته، وعاداته و تقاليده، (مأكل ،مشرب، لباس، عيش ...)**

فيوتزوصن حين نزل بالجزائر شعر بحنين تجاه وطنه فقال: "الآن أشعر بحب كبير لبكين. [4]

وتكلم عن السجاد الموجود في شقّته قائلا:" إنه سجاد أصلي جلبته من بلادي ، حتى إذا جلست عليه أشعر بأني أجلس على قطعة من الصين الواسعة، وحتى لا أنسى الأرض التي خرجت منها"[5]

حتى شرابه يقتصرعلى المنتوج الصيني فكان " يشرب كثيرا من الويسكي الصيني... الذي يجلبه له القادمون الجدد أسبوعيا مع كل رحلة قادمة من بكين"[6]

---

[1] المصدر نفسه، ص60.

[2] المصدر نفسه، ص70.

[3] أمين الزاوي، الملكة، ص126.

[4] المصدر نفسه ، ص31 .

[5] المصدر نفسه ، ص14.

[6] المصدر نفسه ، ص98.

و فطوره الصباحي كذلك كان مختلفا عن فطور الجزائري ويمثل ربما واقع وحقيقة الصيني ... حيث يظهر في الرواية أنه " تناول قطعة خبز ... مع كأس شاي بالحليب"[1]

وعند استقباله لسكورا أول مرة أدار زر المصباح فصعدت موسيقى شرقية راح يعرف بها.

ولا ينسى الوقت الذي جمعه ببنات بلده ابنة عمته نياؤو ومعلمة الموسيقى فيكلم سكورا عن الأيام التي جمعته بنياؤو "من حين لآخر " يتذكر معلمة الموسيقى والكمان".[2]

قال لسكورا لماذا كلما فكرت فيك تذكرت معلمة الموسيقى.

ويشكر بلده كذلك ويعتبره سببا في تنشئته وتكوينه فيقول عنه:" اليد التي منحتني كثيرا من العطف وأرشدتني إلى طريق النجاح.[3]

ومن شدة تعلقه وتمسكه بعادات شعبه ووطنه حاول مرارا أن يقول لسكورا بشأن عيد رأس السنة الصينية:

" إن الصينيين الذين بلغ عددهم في الجزائر قرابة النصف مليون قد بدأوا يحتفلون بهذا اليوم في وهران ومعسكر وسطيف ... "[4]

حتى وهو في مصلحة حفظ الجثث تساءل في نفسه عن إمكانية اهتمام الجزائر بعيد رأس السنة الصيني قائلا :

" هل سيجيء زمن يكون فيه عيد رأس السنة الصيني يوم عطلة مدفوعة الأجر في الجزائر كما هو عيد الميلاد والعيد النبوي المحمدي " [5]

---

[1] المصدر نفسه ، ص42 .

[2] المصدر نفسه، ص 80.

[3] المصدر نفسه، ص14.

[4] المصدر نفسه، ص90.

[5] المصدر نفسه، ص90.

❖ **المنضبط ، الحازم ، المستعد ، صاحب النظام**

يظهر ذلك من خلال :

– يوتزوصن الذي أبدى استعداده التام وانضباطه وحرصه على عدم تضييع ساعات العمل

فعندما نزل بالجزائر قال :" رتبت ساعتي على ساعة البلد وقلت في نفسي هي حياة أخرى لأبدأها من الصفر".[1]

والذي أقر بأنه لا يدخن ولا يشرب إلا ليلة الخميس لأنه يسبق يوم الجمعة الذي هو يوم عطلة".[2]

وذلك حفاظا على مردوده في العمل ، حتى عندما عرض عليه ضابط الشرطة سيجارة رفض قائلا:" شكرا، لا أدخن إلا يوم الخميس ليلا".[3]

وعندما زار المصلحة وتفقد الجثة عاد للعمل حيث قال: " تركني السائق عند مدخل العمارة.... تغيير ثيابي .... ارتداء ثياب العمل".[4]

– وسكورا التي وصفت شقة يوتزو صن " المرتبة بإحكام .[5]

ولما أرادت أن تطمئن عليه قالت:" فتحت هاتفي على الفور لأكلم يونس لكني انتبهت إلى أن الساعة هي ساعة عمل وهو في مثل هذا الوقت يغلق هاتفه ، ممنوع على جميع عمال الورشة استعمال الهاتف النقال ساعة العمل".[6]

---

[1] أمين الزاوي، الملكة، ص27.

[2] المصدر نفسه، ص99.

[3] المصدر نفس ، ص72.

[4] المصدر نفسه، ص83.

[5] أمين الزاوي، الملكة، ص14.

[6] المصدر نفسه، ص219.

❖ **الطموح القادر على التحدي**

يظهر ذلك من خلال حديث يوتزوصن:

– عن الجزائر وخيراتها الطبيعية بقوله:

" سننزل مطرا صناعيا ... وستبدو دبي ... عبارة عن قرية صغيرة أمام مدن تمنراست وجانيت .....

– وعن الصينيين الذين بادروا بالاستثمار في الجزائر ومنافسة أكبر القوى الاقتصادية بقوله أن الصينيين.

" سيضعون يدهم ... على هذه الثروة من خلال التنافس والجدية والإلتزام والانضباط"...[1]

" وأنهم بذلك سيزيحون الشركات الامريكية من الصحراء"

يظهر ذلك الطموح والتحدي الذي يميز الفرد الصيني وكذا القدرة على منافسة الآخر والوقوف الند للند له.

كما يظهر كذلك من خلال شخصية والدة يو تزوصن بفضل التحفيز والدعم النفسي الذي كانت تقدمه له والدته فهي التي كانت تقول له كل صباح:" عليك أن تخلق العالم كما تريده، لا كما يراد لك" [2]

❖ **الخجول الظريف، المضياف صاحب الترحاب**

و يضه ذلك من خلال قول سوكاراّ:

" مذ تخطيت عتبة باب شقته لم يتوقف عن الترحيب بي بحركات تشبه حركات الصلاة"[3]

---

[1] المصدر نفسه، ص217.

[2] المصدر نفسه، ص58 – 59.

[3] المصدر نفسه ، ص15.

" كان متعثرا في خجل باد على ملامح وجهه "[1]

" يونس الشينوي شاب لطيف ومثقف ومهندس"

" لماذا يتحدث الصيني بهدوء"[2].

" كان يونس يتحدث وفي عينيه حياء نبوي ، تتلون وجنتاه بحمرة.." [3]

– أما هو فيصف كل صغيرة وكبيرة عن أجواء وطريقة التحضير لاستقبالها قائلا:

" .... قضيت ثلاث ساعات أو أكثر في تحضير أكلات صينية من صنع يدي.... "[4]

❖ **المثقف ، المطلع على اللغات الذي يحب الأدب والتكنولوجيا، الرياضيات**

– مطلع على ثقافات وأصل الشعوب

– شقته بها " كتب أغلبها بالصينية"[5] بالرغم من أنه عامل بشركة بناء

– تحدث عن مدينة الجزائر واقترانها بكبار المبدعين والرسامين من أمثال ألبير كامو و أندري جيد و ماركس ودولاكروا و لامارتين و بيكاسو....إلخ قائلا:

– يقرأ روايات مويان التي تنتمي إلى الكتابة التي تلاحق الحياة الاجتماعية والأخلاقية والعادات والتقاليد الصينية، وهي كتابات كلاسيكية وشعبية" [6]

– يعرف المسيح من خلال تعجّبه و قوله :" 33 سنة، عمر المسيح يا إلهى"[7]

---

[1] المصدر نفسه ، ص205 .

[2] المصدر نفسه ، ص37.

[3] المصدر نفسه ، ص 99.

[4] أمين الزاوي ، الملكة ، ص196.

[5] المصدر نفسه ، ص16.

[6] المصدر نفسه ، ص206.

[7] المصدر نفسه ، ص30.

– وذكر ما كتب عن الجزائر واكتشف جمال المدينة الخارق الذي أثار – حسبه – كثيرا من الكتاب والرسامين التشكيليين من أمثال البير كامو و أندري جيد و ماركس و دولا كروا و ماتيس و بيكاسو.

أما بخصوص اللغات : فيظهر في الرواية يوتزوصن مهتم بتعلّم اللغتين العربية و الأمازيغية.

فبالنسبة للعربية ، فقد بدأ تعلمها منذ أول يوم نزل فيه بالجزائر حيث ورد في الرواية قول سكورا:" عربيتك جميلة ... أفضل من عربيتي" [1]

كما تعلمها بصدق إذ قال " كان درس العربية اليوم بسيطا ... قررت تعلم اللغة الجزائرية.... وجدت تعلم العربة أيسر بكثير من الفرنسية".[2]

وبالنسبة للأمازيغية فيقول : " إني أتعلم الأمازيغية أيضا"

وفي الغابة يخاطب سكورا قائلا:" هملاغك" – أحبك–

وأثناء النزول في الجزائر لأول مرة قال :" أسماؤنا صعبة على الحفظ لذا علينا تبديلها بأسماء محلية عربية وبربرية".[3]

- **المعجب بالجزائر ، أرضا و شعبا و دولة، ..... المولع بالثورة وبأبطالها، المساند للقضية الجزائرية**

و يظهر ذلك شخصيتي يوتزوصن والشيخ مان فوتونغ:

– فالأول تحدث عن جمال الجزائر وعن ثورتها وثروتها حيث يذكر أنه التقط أول صورة له بالجزائر على جبهة البحر وبعث بها إلى عمته التي كانت تعتقد بأن الجزائر خالية الجمال و تعتقد أنها عبارة عن صحراء .

---

[1] المصدر نفسه ، ص13 .

[2] المصدر نفسه ، ص36.

[3] المصدر نفسه ، ص29 .

كما يلخص إعجابه الكبير والشديد بالجزائر وبالثورة الجزائرية بقوله: " هذه البلاد العظيمة التي لها ثورة كبيرة وثروة كبيرة"[1]

– والثاني يظهر إعجابه بأبطال الثورة ومساندته المطلقة للقضية الجزائرية حيث يذكر يوتزوصن عنه أنه أثناء حديثه عن أبطال الثورة كان " كأنما يتحدث عن ملائكة أو رسل نزلوا من السماء أو من الجنة" وهو الذي "أخرج صورة جماعية بالأبيض والأسود ... يتوسط أعضاء الفرقة المسرحية... وخلفهم العلمان الصيني والجزائري"[2].

- **الذي يؤثر و يقبل التأثير ، القادر على التعايش مع الآخر ، سريع الاندماج، المطلع على ثقافة الآخر**

و يتضح ذلك من خلال:

يوتزوصن (يونس) الذي يرى في الجزائر أرضا حقيقية، خصبة للاستثمار الصيني ، ويفكر في مستقبل العلاقات بين البلدين فيقول:

" أفكر في تأسيس حزب سياسي يجمع أفراد الجالية الصينية في الجزائر .. أفكر بجدية... لأن التوقعات تقول: سيحكم الجزائر رئيس من أصل صيني في الربع الأخير من هذا القرن ... وأنا أحلم أن يحظى ابننا بشرف قيادة هذه البلاد العظيمة التي لها ثورة كبيرة وثروة كبيرة".[3]

و لما سافر في عالم من الذكريات التي تربطه ببلده ومن تركهم به حاول نسيان كل ذلك والاندماج في الجزائر استفاق قائلا: " لماذا أفكر في كل هذا ... الخطوط الجوية الجزائرية فتحت خطا مباشرا مابين مدينة الجزائر وبكين"[4]

---

[1] المصدر نفسه ، ص12.

[2] المصدر نفسه ، ص26.

[3] المصدر نفسه، ص 11 – 12.

[4] المصدر نفسه، ص23.

كما استطاع أن يحقق اندماجه بسرعة فتعرف على شوارع مدينة العاصمة وأصبح يعرف الفرق الرياضية الشعبية، وشهر رمضان، والآذان، وتعلم الأمازيغية لأنها حسبه " طريق لمعرفة صادقة وعميقة بهذا البلد الذي نعيش عليه وفيه ننوي المشاركة في بناء اقتصاده وتاريخه المستقبلي".[1]

ولما انفرد بسكورا في الغابة حاول أن يثبت لها بأنه إنسان لين يقبل الآخر فقال لها أحبك ولكن بالأمازيغية :" هملاغك " قالها من قلبه.

كما ورد في الرواية كذلك وظهر بأن الصينيين أصبح لديهم حي يسمى حي الشناوة وأن الصين تغزو الجزائر في كل الجهات " على الاقتصاد والتجارة، والنساء".[2]

وهذا دليل على أنهم قادرون على التعايش مع الآخر والتأثير فيه.

- **الذي يحترم الأديان**

ففي حديث يوتزوصن عن إعمار الجزائر شبهها بالجنة قائلا:" جنة لا يشبهها سوى الجنة التي جاء ذكرها في الكتب السماوية. [3]

وهذا دليل على أنه يعرف الجنة والنار والكتب السماوية وماتعلق بالأديان دون تعصب لدين من الأديان.

- **الذي يكره السياسة ويهتم بالاقتصاد**

يظهر ذلك من خلال حديث و أقوال يوتزوصن:

- حديث وأقوال يوتزوصن الذي وصف الحزبيين قائلا :" أسرتهم الوسخة" ورغب في أن يقول للضابط بأنه لا يحب السياسة ،بل إنه صارح سكورا قائلا: " قلت لها أنا لا أحب

---

[1] المصدر نفسه، ص201.

[2] المصدر نفسه، ص214.

[3] المصدر نفسه، ص12.

السياسة، ولا أريد الخوض فيها ، وتعلمي الأمازيغية هو طريق لمعرفة صادقة وعميقة لهذا البلد الذي نعيش فيه وننوي المشاركة في بناء اقتصاده وتاريخه المستقبلي".[1]

و من خلال حديث وأقوال سكورا التي أعجبت بفكر وتفكير يوتزوصن البعيد عن السياسة الذي يدور حول التعايش...." تمنت أن يكون لها ولد ... يحقق حلم تأسيس جزائر الغد ... الجنة التي تبدأ من رمل الصحراء إلى رمل الشاطئ"[2]

❖ **الصبور المحب للعمل**

هذه النضرة التي نعرفها عن الصيني منذ القديم ،لكنها ترسخت وتجسدت بشكل واضح في هذه الرواية من خلال:

– سكورا التي أعجبت بصبره وإخلاصه وتفكيره تقول:

" الصيني صبور في العمل وفي الحب" " الصيني لم يخلق على عجل وفي ظلام كما خلق الذكر الجزائري"...[3]

– الصيني صبور في الحب ، نفسه طويل، الحب عنده ليس مركزا للعالم، بل للعالم مراكز متعددة ، منها الإخلاص للعمل والتفكير في المستقبل الشخصي، وفي الأسرة أيضا. [4]

– وعبد الرحمان السائق الذي يخاطب يوتزوصن ويحاول استنطاقه معترفا له باجتهاد وتفاني الصيني في العمل يقول:

" أنتم الصينيون خلقتم للعمل فقط ستبقون في الجزائر بعد أن يهجرها أهلها".

---

[1] أمين الزاوي ، الملكة، ص201.

[2] المصدر نفسه، ص12.

[3] المصدر نفسه، ص172.

[4] أمين الزاوي ، الملكة ، ص176.

❖ **المؤدب الذي يلتزم الصمت في الأماكن العمومية**

يتجلى ذلك من خلال شخصية يوتزوصن التي كانت هادئة ، تميزت بالرزانة وتحكيم العقل والابتعاد عن كل أشكال العنف ، فعند صراخ عون الأمن في وجهه قال:" قلت له بصوت يكاد لايسمع ... أنا جئت لغرض آخر".[1]

كما تظهر الرواية أن هذه الشخصية برغم ماتعرضت إليه من إهانة واستفزاز في مواقف مختلفة إلا أنها حافظت على هدوئها وكانت مثالا للشخصية المؤدبة.

❖ **الذي هو بمثابة مصباح العالم الجديد**

حيث استبشر تيتو خيرا بقدوم الصينيين إلى الجزائر ولمح إلى أن امتزاجهم بالجزائريات يعد فأل خير فاعتبرهم بمثابة مصباح ينير وسط الظلام الدامس فقال:

" الصينيون قادمون من أرحام نسائنا"

❖ **الذي يخاف الموتى**

حيث يظهر في الرواية أن الصيني يضطرب ويشعر بالخوف ومثل ذلك شخصية يوتزوصن الذي عندما زار مصلحة حفظ الجثث لأول مرة ارتعش واضطرب عند رؤية جثة ميت حيث قال:

" توقفت سيارة إسعاف لتنزل منها جثتين ... اقشعر جسدي"

" لأول مرة في حياتي أشاهد ميتا ، أشاهد جثة بدون نفس.[2]

---

[1] المصدر نفسه ، ص60.

[2] أمين الزاوي ، الملكة ، ص81.

❖ **الذي توغل في الجزائر وتمكن من أن يسيطر وينافس كبريات الدول وأن يستثمر في الجزائر**

وبين ذلك عبد الرحمان أثناء حديثه عن الأمريكيين الذين انزعجوا من قدوم الصينيين إلى الجزائر بقوله " إن وجود أبناء التنين في الجزائر بدأ يقلقهم سياسيا واقتصاديا ، وتجاريا، وهم يعرفون أن عيون الصينيين على الصحراء ببترولها ، وشمسها ، ومعادنها، وأنهم سيضعون يدهم ... على هذه الثروة. [1]

ب- الصورة السلبية

إذا كانت الرواية قد أزالت كثيرا من الغموض بخصوص شخصية الفرد الصيني وبينت الجانب المضيئ له فإنها لم تخل كذلك من بعض المحطات التي جعلتنا نفتح نافذة عن الجانب المظلم له

حيث تعرض علينا ذلك الآخر الصيني في حلة غير محببة ، تجعل القارئ ينفر من الصيني حيث مثلته لنا على أنه ذلك الشخص :

❖ **الغامض بالنسبة للأنا، الغريب المميز**

يظهر ذلك من خلال وصف سكورا لشخصية يوتزوصن الغامضة والدوافع التي جعلتها تتعلق به فتقول:

" ما جذبني إلى يونس منذ الوهلة الأولى التي رأيته فيها هو الغموض أولا فالصيني مقفل الشخصية ،أبوابه مشمعة

---

[1] المصدر نفسه ، ص217

ولا نوافذ له ،كل شيء مسدود بقفل من حديد ،لامفاتيح بين اليد مع إنك تعتقد بأنها جميعها في جيبك ، أسوار عالية مشيدة حول هذا الهدوء الذي أتصوره يحمل علامات العاصفة القادمة في كل حين. [1]

أما يوتزو صن فيبين ذلك التميز (الجانب المميز) من خلال حديثه عن آراء وأصداء الشارع الجزائري المتيقن من تميز الفرد الصيني والصينيين حيث أورد قول أحدهم :" أنتم مختلفون عن جميع بلدان العالم في كل شيء. [2]

❖ **المجرم الذي أصبح يتعرض لنظرات الاحتقار الذي له يد في الجريمة**

و يظهر ذلك من خلال المعاملة التي وجدها يوتزوصن من قبل السائق عبد الرحمان والركاب ،والشكوك التي حامت أثناء انتقاله لأول مرة باتجاه المخفر حيث، تعرض لمعاملة غير عادية ، ذلك أن السائق " حدق فيه ،أحرجه هو والجماعة ظنوا فيه إما الضحية وإما القاتل" [3]

أما الشرطي داخل المخفر فعلق على قدومه قائلا: " بدأت رائحة الجريمة الصينية تصعد في سماء المدن الجزائرية..."[4] وبالتالي بدا يوتزوصن شخصا إما مجرما وإما مشتبها فيه.

❖ **المنبوذ المكروه المرفوض من طرف الجزائري**

---

[1] أمين الزاوي ، الملكة ، ص202 .

[2] المصدر نفسه ، ص194.

[3] أمين الزاوي ، الملكة ، ص48 .

[4] المصدر نفسه ، ص61.

حيث يظهر لنا ذلك النفور تجاهه من خلال عدة شخصيات وأحداث ومحطات ،ففي السيارة تزحزح الجالس إلى جوار يوتزوصن وابتعد عنه، أما السائق فراح يوجه إليه نظرات من خلال المرآة الارتدادية.[1]

حتى جلوسه في المقعد الخلفي لم يخفف عنه نظرات الاستغراب والاحتقار من طرف العامة.

أما سكورا فقد تعرضت للسب والشتم والإهانة مرات عديدة بسبب يوتزوصن

فعند خروجها من شقته تعرضت لوابل من السب والشتم من طرف الشباب ....فمنهم من قال" لم تجد رجلا جزائريا فحلا لتختلي بقط صيني جزائرية تختلي بقط صيني يأكل لحم الكلاب، والله تستحق الرجم في الشارع.[2]

وعندما كانت تقص له مأساتها بمطعم حيدرة تعرضت رفقته لنظرات احتقار ورفض وعبارات استهجان أهمها وأبرزها قول الحاضرين:

" حورية خضراء العينين تجلس إلى جانب هذا المنفوش الشعر وبلا عينين"

جزائرية بعينين خضراوين في جلسة رومانسية مع صيني يأكل الذباب والأفاعي.

هذه الأحداث وأخرى تجعل القارئ يأخذ نضرة غير محببة عن الصيني بصفة عامة.

- **الوضيع الحقير الدنيء**

---

[1] المصدر نفسه ، ص48.

[2] المصدر نفسه ، ص105.

يظهر ذلك بشكل جلي في الرواية:

من خلال احتقار واستصغار الجزائري ليوتزوصن والتهجم على سون باسن وهو ميت وذلك في أماكن ومواضع متعددة

فلما زار يونس المخفر لأول مرة ووجد حفيظة حياها " فلم ترد التحية"[1]

وعندما ركب الحافلة " تهامس عليه الركاب بمختلف فئاتهم [2].

ناعتين إياه والصينيين ككل بآكلي الكلاب و الأفاعي و الحشرات و القطط و الخنافيس و الذباب، ضاحكين عليه، ومنهم من قال عن الصينيين :" إنهم يفهمون لغة الإسمنت والباتون، والمعاول..."

وعند عودته إلى المخفر في المرة الثانية استقبلته حفيظة متهمة إياه بسرقة القطط قائلة:

" هل عدت لسرقة القطط ... يا آكل القطط والكلاب".[3]

" من يسرق القطط الصغيرة في هذه المدينة غير الصينيين "[4]

وأثناء عودته إلى المصلحة لوحده في اليوم الموالي قوبل بعبارات ساخرة من طرف سائق سيارة الأجرة الذي ظن أنه لايعرف العربية فقال له:

" وصلتم إلى سيارات الأجرة .... إنكم كالجرذان.[5]

---

[1] أمين الزاوي ، الملكة ، ص51.

[2] المصدر نفسه ، ص66.

[3] المصدر نفسه ، ص69.

[4] المصدر نفسه ، ص70.

[5] أمين الزاوي ، الملكة ، ص84.

وعند استنجاد الضابط بعبد الرحمان من أجل التخلص من جثة سون باسن طمأنه قائلا :" الأمر بسيط هين عندي أين أدس هذا العفن غير المسلم ،هذا الخنزيروسنحتفل بزيارة الرئيس الصيني. [1]

وبالتالي يظهر لنا الصيني بصفة عامة على أنه حقير وضيع لا قيمة له في المجتمع الجزائري.

❖ سارق القطط، آكل الكلاب ، الدواب، لا دين له

هذه النضرة أصبحت لا تفارق ذهن الجزائري الذي يرى الصيني على أنه آكل الدواب والقطط والكلاب، وقد اتضح ذلك أكثر في هذه الرواية بفضل الدور الذي قامت به حفيظة وعبد الرحمان والضابط وعمي محمد.

فحفيظة كانت مستاءة من أمر القطط الصغير ة التي اختفت وترى أن:" الصينيين الذين ملأوا العاصمة سرقوا الصغار وأمهم ليتعشوا بهم.[2]

وعبد الرحمان" تذكر أن عليه أن يمر على رئيس المخفر ليقدم له تقريرا مفصلا عن مراسيم دفن آكل الافاعي والكلاب والحشرات"

أما عمي محمد فيجيب الصحفيين الأمريكيين حسب عبد الرحمان مقدّما صورة سيّئة ومقزّزة عن معيشة الصينيين وطرقة أكلهم قائلا: " لقد رأيت ما يشيب له شعر الرأس، فهؤلاء القوم لا يتركون شيئا يدب على الأرض إلا أكلوه ، فهم يجيئون بنوع من الكلاب السمينة، أنا لا افهم في سلالات الكلاب ولا أعرف، يطعمونها مما يفضل عليهم من أكلهم ، حتى تكبر الجراء فيتم ذبحها وأكلها ، ثم تحمل الكلبة فتلد وهكذا دواليك ... " لقد

---

[1] المصدر نفسه ، ص 159.

[2] المصدر نفسه ، ص152.

شاهدتهم بأم عيني ذات مرة إذ مررت وبالصدفة وقد طرحوا حمارا أرضا .... وهم يستعدون لذبحه.[1]

كما يصفهم الشارع بآكلي الكلاب و القطط والذباب والأفاعي.

❖ **غير المسلم، الذي لا يحترم العادات والتقاليد والعرف الجزائرية.**

حيث يظهر جليا في الرواية أن الصيني بعيد كل البعد عن تعاليم الإسلام وأخلاقه والدليل على ذلك أن عمي محمد قال: " إنهم مثل قوم لوط لعنهم الله. [2]

وعند نشوب معارك ومشادات بين الصينيين والسكان الأصليين الذين ادعى هؤلاء بأن" الصينيين لا يحترمون العادات الجزائرية ، وطلب بعضهم ترحيلهم .[3]

أما سكورا فتذكر أن الصينيين : " يرمون البنات الصغيرات في أكياس الفضلات...[4]

❖ **صاحب المنتوج الخردة**

وهي الصورة التي صارت مقترنة بالفرد الأسيوي (جنوب ،شرق) ، إذ أبى الروائي إلا أن يشير إلى هذه القضية من خلال:

قول عبد الرحمان:" السيارات الصينية والكورية الصنع لا خير فيها ولا متعة [5]

---

[1] أمين الزاوي ، الملكة ، ص218.

[2] المصدر نفسه ، ص218.

[3] المصدر نفسه ، ص216.

[4] المصدر نفسه ، ص230.

[5] أمين الزاوي ، الملكة ، ص214 .

❖ **الذي يشبه القطط**

الطبيعة الفيسيولوجية للصيني وخصوصا شكل العينين جعلت الجزائري يختار له القط كشبيه دون منازع (ألصق به هذه الصفة) وقد بينت الرواية ذلك من خلال حفيظة التي أخذت قطا بين يديها ، وراحت " تلاعبه وتقبله على رأسه، وتفرك له فروته وتنظر إليه قائلة:" هل الصيني هو من ورث شكل عينيه من القط، أم القط هو من ورث ذلك من الصيني ... والتي قالت: " يقال إن إن الصينيين أصلهم قطط. [1]

ج- الصورة لا إيجابية ولا سلبية

وفي هدا الجانب ننظر إلى الصيني من زاوية محايدة فلا نحكم عليه بالإيجاب أو السلب ، بالإخفاق أو الفشل أو النجاح ... فقد تأرجحت حسب المواقف التي كانت عند الشخصيات .

حيث يظهر الصيني في الرواية ذلك الشخص:

الشيوعي الذي تتجذر فيه مبادئ الشيوعية ويتجسد ذلك في:

- شخصية والدة يوتزوصن التي قال عنها :" كثيرا ما غنت في الحفلات الوطنية واجتماعات الحزب الشيوعي .... لم تكن أمي لتخفي تعلقها بواحد من هؤلاء الحزبيين.[2]

وشخصية يوتزو صن حين اعترف بتنشئته الشيوعية قائلا:" تربيت كسائر أترابي على أشعار الزعيم ماوتسي تونغ ... كبرت على كره إمبرياليتين،: الولايات المتحدة الأمريكيةة، واليابان وعلى حب الرئيس اليوغسلافي تيتو ".[3]

---

[1] المصدر نفسه ، ص52.

[2] المصدر نفسه ، ص21.

[3] أمين الزاوي ، الملكة ، ص23 - 24.

❖ **المتشابه مع أصدقائه :** حيث يصعب التمييز بينهم فكلهم متشابهون

فحفيظة تدعي بأن الصينيين كلهم متشابهون كالقطط و الضابط يقول ليوتزوصن:" أنتم شعب من مليار ونصف تتشابهون".

ويوتزوصن كان يشرب ليستمتع وله خبرة في الخمور وخمارات ومعصرات بلده حيث تقول سكورا: " بدا يحدثني عن المشروبات الكحولية الصينية معددا أسماء غريبة .[1]

[1] المصدر نفسه ، ص99.

الخاتمة:

لقد أفضت بنا هذه الدراسة والتي أردنا من خلالها تبيان تمظهر الأنا والآخر من وجهة نظر الأنا الجزائري للآخر الصيني إلى النتائج الآتية :

ـ إن العلاقة بين الأنا والآخر علاقة تلازمية ، إذ لا يمكن أن نعرف أنفسنا بأنفسنا ما لم نعرف الآخر وبالتالي نقدم صورة الآخر انطلاقا من الأنا .

ـ تعتبر النظرة التي يقدّمها المبدع وسيلة يرى من خلالها المجتمع مرآة أعماقه فيها من قبح وجمال ، فترسم عبرها ملامح ذاته والآخر ، فتعايش أفكاره وأحلامه وانفعالاته التي تجلّت في هذا العالم الرمزي الذي يشكّله الأديب في كتاباته .

ـ مرت الرواية الجزائرية بعدّة تحولات على مستوى المضامين ، خضعت للتغيرات التاريخية والاجتماعية والسياسية التي مرّ بها المجتمع الجزائري .

نستشفّ من كلّ هذه التّوتّرات الخطابيّة الّتي يزخر بها النّصّ الرّوائي *"الملكة"* ، مواقف عديدة مستنبطة من سياقات نصّيّة توضّح انعكاس العلاقة الجدليّة بين *"الأنا"*و *"الآخر*، إذ التمسنا عدّة صراعات و نزاعات داخليّة و خارجيّة للشّخصيّات الرّوائيّة، و ما أفرزته هذه الجدليّة من تباين وعدم قبول "الأنا" لـ " الآخر" من جهة، و من جهةٍ أخرى توافق "الأنا" مع "الآخر" و القبول به بوصفه إنسانا رغم الاختلاف الدّينيّ والعرقيّ.

كما حاولنا في عمليّة رصد علاقة الجدل بين ما هو "أنا" و ما هو " آخر" أو العكس، استنباط ما قد يكون مجهولاً أو مسكوتاً عنه في النّصّ الرّوائيّ لـ " الملكة "، في شكل جملة من النّتائج الّتي أرهصتها عمليّة الدّراسة نُلخّصها في ما يلي:

* تحقيق *"الأنا"* المفقودة يستوجب منها استحضار *" الآخر"*، و في هذا تأكيد على تلازميّة العلاقة بينهما رغم تضادّهما؛ فوجود *"الأنا"* مرهون و مرتبط بعلاقته في كَنَفِ وجود *"الآخر"* الّذي هو بمثابة مرآةٍ عكست لـ *" الأنا"* صورتها كي تراها، فحضور *" الآخر"* ماهو إلاّ حضور و تجسيد لـ *" الأنا "*، و العكس.

* تباين المواقف بين ″ ***الأنا*** ″ و ″ ***الآخر***″ تارة بالقبول و تارة أخرى بالرّفض في خِضَمِّ تواترات الأحداث الرّوائيّة لـ ″ ***الملكة***″؛ فموقف القبول و التّوافق يُنِمُّ عن تكافؤ ″ ***الأنا***″ مع ″ ***الآخر***،″ و عن نموّ العلاقة بينهما و تطوّرها. أمّا موقف الرّفض فهو يُنِمُّ عن ثبات ″ ***الأنا***″ وجمودها وردعها لفكرة الانفتاح على ″ ***الآخر***″، و في هذا رسمٌ لحدود فاصلة بين ″ ***الأنا***″ و ″ ***الآخر***″.

* تنوّع ″ ***الأنا*** ″ و تعدّدها على حسب تمظهراتها في الرّواية نظرًا لطبائعها المختلفة من فرد لآخر، و حسب الظّروف الّتي تحياها، بينما نجد في مقابلها ثبات ″ ***الآخر***″ الّذي تجلّى في هيأة واحدة "الشّينوي".

كما قدمت لنا نظرة الأنا للآخر الصيني ثلاثة الأبعاد للصيني:

البعد الأول: يعكس الجانب المضيء الإيجابي للفرد الصيني والذي يجعله ذو مكانة مقبولة أو تصل إلى حد التقديس في بعض الأحيان لدى الجزائري بحيث يتشكل لدى الأخير (الجزائري) قابلية نفسية لشخصية الصيني وشعور بالطمأنينة، فهذا البعد يبين الصفات والأخلاق النبيلة التي اجتمعت في شخصية الصيني ومن خلاله يظهر لنا :

- إنسانية وليونة الفرد الصيني:

ذلك الشخص الظريف، المتخلق ،المؤدب ،المضياف ،الخجول، صاحب الثقافة الواسعة المتميزة في مجال الماديات و الروحيات وأساليب الحوار المتميزة التي مكنته من التأثير في الجزائري .و الحصول على مايريده منه.

وفاءه وانضباطه فهو الغيور على وطنه ، المتمسك بهويته، الساعي إلى نشر ثقافته، الحازم المستعد ، المعجب بالجزائر، الواثق من عدالة قانونها، الخاضع لمنظومة سياسية دينية تحكمها ضوابط خاصة.

تحديه وشجاعته فهو الصبور المحب للعمل الذي رفع راية التحدي في إفريقي.ا

اهتماماته الاقتصادية وبعده عن السياسة.

دون أن ننسى المكانة العالية والصورة المميزة التي رسمتها الرواية للصين كبلد . هذه المكانة التي ما كانت لتكون لولا وجود فرد متميز يؤدي واجباته بتفان.

البعد الثاني: و يعكس الجانب السلبي ،المظلم للفرد الصيني مما يجعل الجزائري ينفر منه ،لا يقبله بجميع الطرق والأحوال ، لامكان له في حياته فيبين هذا البعد تلك الصفات المكروهة، الدنيئة التي يتميز بها الصيني والتي تتنافى ومبادئ الجزائري الذي يرفضها ، فيظهر من خلاله :

- غموض واضطراب الصيني الذي عادة ما يقوم بتصرفات وسلوكات غير عادية وغير مفسرة أو مفهومة
- لا مبالاته بالعادات والتقاليد الجزائرية وبعض ضوابط الإسلام و حرمته فهو كثيرا ما ينتهكها ويتعدى عليها.
- جريه وراء الربح السريع باعتماده المنتوج الخردة .

وفي الختام نقول أن رواية الملكة لأمين الزاوي تناولت الآخر الرجل الصيني الذي يعيش في الجزائر على حقيقته ، حسب نظرة الأنا ، وقد تأرجحت المواقف بين الإشادة بعمله وقبوله وبين ذمه من طرف المجتمع .

وتعدّ رواية الملكة للمبدع الجزائري أمين الزاوي أول رواية جزائرية ، وأول رواية عربية تناول موضوع الآخر الصيني وحضوره داخل المجتمع الجزائري .

قائمة المصادر و المراجع:

- القران الكريم سورة المائدة ، الآية : .107
- أمين الزاوي : الملكة ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 1435هـ 2014م
- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، تركيا (د ، ن) ، (د، ت).
- أحمد ياسين سليماني، التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر ، دار الزمان والنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا ، ط1.
- إدريس خضير ، البحث في تاريخ الجزائر الحديث (1962.1830) ،ج1 ، دار العرب للنشر والتوزيع ، وهران ، 2006.
- الزهرة بلحاج ، الغرب في فكر هشام شرابي ، دار الفرابي ، بيروت ، ط1 ، 2004.
- إيغوركون، البحث عن الذات دراسة في الشخصية ووعي الذات ، تر:غسان أدب نصر ،منشورات دار معد للنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا ، 1992.
- إيهاب النجدي ، صورة الغرب في الشعر العربي الحديث ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ، الكويت ، 2008.
- تشنغيوتشن ، لمحة عن الثقافة في الصين ، تر : عبد العزيز حميدي عبد العزيز ، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة ، أبو ظبي ، ط1 ، 2014 .
- جدل الأنا و الآخر, قراءات نقدية في فكر حسن حنفي, د.أحمد عبد الحليم عطيته,ط1' 1997 م.
- جريدة الخبر او نلاين ، تعاون في التعليم العالي بين الجزائر والصين متاح على : www.elkhabar.com/press/articele/83850
- جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، الجزء الأول ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، 1982.

- دلال البرزي ، الآخر : المفارقة الضرورية في الطاهر لبيب وآخرون ، صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه ، ص101.
- سلاف بوحلايس، صورة الأنا والآخر في شعر فكتور هيجو موقع www.manifest. univ-ouargla.dz .
- سمير مرقش ، الآخر . الحوار . المواطنة : مفاهيم وإشكاليات وخبرات مصرية وعالمية ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ط1 ، 1426هـ 2005 م.
- صوافي بوعلام ، محددات الأنا والآخر في المتن الروائي الجزائري الجديد ، إ : د أحمد مسعود ، جامعة أحمد بن بلة وهران، 2014 . 2015.
- عباس يوسف الحداد ، الأنا في الشعر ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللاذقية ، سوريا ، ط2 ، 2009.
- عبد الله أبو هيف ، صورة الآخر والحوار بين الحضارات في الرواية العربية ، مجلة جامعة دمشق ، المجلة 24 ، العدد الثالث والرابع ، 2008.
- عبد المجيد حنون ، صورة الفرنسي في الرواية المغاربية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1986.
- علي حرب ، العالم ومأزقه : منطق الصدام ولغة التداول ، منشورات المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 2002.
- غريغوار منصور مرشو ، سيد محمد صادق الحسيني ، نحن والآخر ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، لبنان ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2010.
- لويس معلوف ، المنجد في اللغة والإعلام ، دار المشرق والمكتبة الشرقية ، لبنان ، ط3 ، 1991.
- مأمون صالح، الشخصية (بناؤها ، أنماطها ، اضطراباتها) ، دار أسامة ، عمان ، الأردن ، ط1.
- مانع فيليب, جيل دولوز أو نسق المتعدد, ط1 , دمشق, سوريا, 2002.

- مجمع اللغة العربية بمصر, المعجم الفلسفي, عالم الكتب, بيروت, لبنان, طبعة عام 1989, ص 133.
- محمد راتب الحلاق ، نحن والآخر ، دراسة في بعض الثنائيات المتداولة في الفكر العربي الحديث والمعاصر ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 1997.
- محمد شوقي الزين ، الذات والآخر ، كتاب مشترك بين دار الضفاف ، بيروت ودار الأمان ، الرباط ودار الاختلاف ، الجزائر.
- محمد نور الدين أفاية ، المتخيّل والتواصل (مفارقات العرب والغرب) ، دار المنتحب العربي، لبنان، دط ، 1993، ص 95 – 96.
- مصطفى عمر التير ، البعد الجغرافي وصورة الآخر : مقارن إمبريقية ، في الطاهر لبيب وآخرون ، صورة الآخر : العربي ناظرا ومنظورا إليه.
- مليكة مقدّم ، رجالي ، تر :نهلة بيضون ، الفارابي ، لبنان ، الجزائر ، ط1 ، 2007.
- ميجان الرولي ، سعد البازعي ، دليل الناقد, المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط5 2007.
- نوال الهواري ، العلاقات الصينية الجزائرية مميزة وتاريخية ودار الأوبرا تخليدا لها ، متاح على : Elmihwar.com/ar/index-php/8724/
- هادي العلوي، المستطرف الصيني، دار الثقافة للنشر، سوريا، دمشق 2000.
- همت بسيوني عبد العزيز، الشخصية المصرية وصورة الآخ، مصر العربية للنشر والتوزيع ، ط1، 2013.
- هيجل, علم ظهور العقل, المعجم الفلسفي, عالم الكتب, بيروت, لبنان, طبعة عام 1989.
- وزارة الثقافة، الاتفاقيات المبرمجة مع البلاد الأجنبية ، متاح على : Https://www.m.gov.dz/mc2/ar/coop-bilat.php.
- يومية السلام اليوم صينيون اندمجوا في حركية المجتمع الجزائري ، متاح على : Http://www.essalamonline.com/ara/permalink/12905.html

الفهرس

- **إهداء**
- **شكر و عرفان**
- **مقدمة**

● **الفصل الأول : الأنا و الآخر.**

المبحث الأول: مفاهيم و مصطلحات.

1-مفهوم الأنا:.....1

2- مفهوم الآخر:.....7

3- الأنا و الآخر بين الفكريين العربي و الغربي:.....9

4-علاقة الأنا بالآخر (المفارقة والاختلاف). 11

المبحث الثاني: الآخر الصيني.

1-الآخر في الخطاب السردي الجزائري :. 18

2-الآخر الصيني:.....21

أ- حضارة الصين : 21

ب- الإنسان الصيني :.....23

ج- المفردات المتبادلة بين العرب والصينيين :.....24

د- العلوم عند الصينيين : 25

3-العلاقات الجزائرية الصينية التقافية في العصر الحالي :. 26

4-حياة الصيني في الجزائر:. 27

● الفصل الثاني : الآخر الصيني في رواية الملكة.

1- قراءة في رواية الملكة... 75

أ- القراءة الظاهرية في رواية الملكة..... 75

ب- القراءة الباطنية لرواية الملكة : 81

2-تمثلات الأنا و الآخر في الرواية..... 86

أ- نظرة الأنا (المجتمع الجزائري) للآخر الصيني : 86

ب- نظرة الأنا (المرأة الجزائرية) للآخر الصيني : 92

ج- نظرة الآخر (الصيني) للأنا :..... 94

3-الآخر الصيني بين القبول و الرفض (الصورة الإيجابية و السلبية) 98

أ- الصورة الإيجابية 98

ب- الصورة السلبية 114

ج- الصورة لا إيجابية ولا سلبية..... 120

- **الخاتمة**
- **قائمة المصادر و المراجع**
- **الملاحق**

الملاحق:

الملحق:01

الملحق: 02

أمين الزاوي :

كاتب وروائي جزائري، ولد **يوم 25 نوفمبر 1956** ببلدة مسيردة بولاية تلمسان حيث تلقى تعليمه الإبتدائي، وأكمل دراسته الثانوية بثانوية الشهيد الدكتور بن زرجب بقلب مدينة تلمسان، ثم انتقل إلى جامعة وهران ليحصل على شهادة الليسانس من معهد اللغة والأدب العربي، مما أهله وساعده للإلتحاق بجامعة دمشق لينال شهادة الدكتوراه في الأدب عن أطروحته حول موضوع: (صورة المثقف في رواية المغرب العربي).

تولى الأستاذ الزاوي عدة مناصب، من أستاذ الأدب المغاربي و الترجمة بكلية الآداب بجامعة وهران، ثم مدير قصر الثقافة بوهران، ليتوج مديرا عاما للمكتبة الوطنية،ويشتغل حاليا أستاذا بجامعة الجزائر المركزية في مادة الأدب المقارن، كما يشرف على مجموعة من طلبة الماجستير والدكتوراه.

له عدة مؤلفات في القصة والرواية من أبرزها: و يجيء الموج إمتدادا، كيف عبر طائر فينيقس البحر المتوسط، التراس، صهيل الجسد، السماء الثامنة، الرعشة، رائحة الأنثى، يصحو الحرير،وليمة الأكاذيب،شارع إبليس، حادي التيوس أو فتنة النفوس.. و له روايات أخرى كتبها أصلا باللغة الفرنسية من أهمها: إغفاءة ميموزا، الخضوع، الغزوة، حرس النساء، ناس العطور، ثقافة الدم (دراسة)، غرفة العذراء المدنسة، يهودي تمنطيط الأخير .

ترجمت بعض أعماله الروائية إلى أكثر من 12 لغة ومنها الفرنسية والإنجليزية والإيطالية والصربية والتشيكية وحتى الإيرانية ، وقد لاقت أعماله اهتمام المثقفين ووسائل الإعلام ، و تميزت كتاباته الأدبية بنوعيتها المخالفة والمختلفة، فهي تغوص في أعماق المواضيع الحرجة والممنوعة والمرغوبة و المسكوت عنها والمغضوب عليها .[1]

---

[1]- ينظر : مجلة هوامش الثقافية ، السيرة الذاتية للدكتور الروائي أمين الزاوي ، متاح على الموقع :

الملحق:03

ملخص رواية الملكة :

تعرض علينا الرواية قصة صيني يدعى **يوتزوصن** جاء للحياة بعد أن رمت أمه أخته ، يعيش رفقة أمه التي كانت تغني في حفلات الحزب الشيوعي وتعلقت بأحد رجاله ،هذا الأخير يسجن فتتأثر لذلك وتحبس نفسها في البيت لمدة أسبوع وفي تلك الأثناء يصلها نبأ وفاة زوجها والد **يوتزوصن** ، في بحيرة قريبة من البحر الأصفر فتخشى إن هي سألت عن سبب موته أن تتهم بالخيانة والتشكيك في تقارير الحزب وتصريحات السلطة وبالتالي تتهم هي بقتله فتحذر ابنها من أن يسأل أو يتساءل عن ذلك وتكتفي بالحزن وحبس نفسها في البيت وتناول الكحول والأدوية والمهلوسات رغم أنها كانت متعلقة كثيرا بالمسؤول الحزبي وبجارها مربي الحجل (حجل من كل نوع وحجم وصوت ،وكان صاحبه يقول إن الحجل يتكلم العبرية والعربية) هذا الأخير كانت له علاقة مشبوهة بوالدة يوتزو صن، إذ كان يختلي بها في المزرعة (مزرعة تربية الحجل)، وكان له ولد شبيه **بيوتزوصن** يدعى **سوباسن** وهو ما يجعل الكل يشك ويشكك في نسب **يوتزوصن** لوالده المتوفى فقيل عنه إنه ابن خم الحجل .

يتربى **يوتزوصن** على أشعار الزعيم **ماوتسي تونغ** صاحب القصائد الرومنسية، ثم بدأ بقراءة روايات **مويان** الذي كان يعشق كثيرا جدته لذلك تساءل **يوتزوصن** عن غياب جدة له .

يكبر على كره إمبرياليتين **اليابان وأمريكا** وعلى حب الرئيس اليوغسلافي **تيتو** (يتوجه توجها شيوعيا منذ الطفولة) وعلى عشق مدينة باريس ورموزها فتكون اللغة الفرنسية هاجسه وهي التي لايعرف منها سوى 3 كلمات amour , bien, merci .

Http://haoimiche.com/2014L11Lblog-post_89.html بتاريخ : 2018/04/15 .

كان له عم يقال إنه مات في حرب الفيتنام لكنه يظهر بعد فترة رفقة ابن له هذا الأخير يمارس رياضة الجمباز فتعلق عليه الحكومة الصينية آمالا كبيرة من أجل تشريفها لكن سرعان ما تكتشف أنه مخنث (مثلي).

يكبر **يوتزوصن** و يواصل دراسته فيصبح مهندسا معماريا .يودع طلبا من أجل الانتقال إلى إفريقيا (الجزائر بالتحديد) للعمل بصفة مهندس معماري تابع لشركة صينية ، وبعد 3 سنوات من الانتظار تتم الموافقة على سفره إلى الجزائر تحت رعاية شركة صينية مختصة في البناء والهندسة... من أجل بناء مشروع سكني (مشروع الرئيس) وهو ما يجعله يطالع كتبا عن الجزائر فيقع اختياره على كتب تسرد تاريخ الثورة التحريرية ضد الاستعمار الفرنسي فيتذكر معركة **ديان بيان فو** التي ساندت فيها بلاده بقيادة الزعيم **ماوتسي** الفيتنام على حساب فرنسا ، يطلع كذلك على الخريطة الجغرافية فيجد أن الجزائر لا تبعد عن فرنسا .

انتشار خبر الرحلة يجعل الأهل والجيران يتوافدون على بيت **يوتزوصن** ، حيث كان من بين الحاضرين **العمة** التي كانت حزينة لسماعها الخبر لأنها كانت تريده أن يتزوج ابنتها وأن يتولى منصب مسؤول الحزب في المنطقة (زوجها يتمتع بعلاقات في الحزب) ،من بين الحاضرين كذلك الشيخ **مان فوتونغ** (شجرة الخروب) الذي أحيل على التقاعد الإجباري بعد وفاة **ماوتسي تونغ** واستيلاء عصابة الأربعة على السلطة، عاش قرنا كاملا على الذرة، فحكى **ليوتزوصن** عن استقباله لبعض الفنانين وقادة الثورة التحريرية الجزائرية سنة1958 ضد فرنسا وعن مرافقته لفرقة مسرحية جزائرية تابعة لجبهة التحرير الوطني لتقديم عروض في بكين وبعض المدن الصينية وعن إعجابه بالمسرح الجزائري وبالفنان أحمد وهبي، وعن ترتيبه لعديد اللقاءات الصحفية لهؤلاء الشباب المملوئين حماسا ثوريا وحبا لبلادهم وللحرية والعدالة والإشتراكية ،يقر بأنه تعلم الفرنسية لأجلهم في مدة 3 أيام ويطلب من **يوتزوصن** أن يتعلمها لأنها . حسبه . مفتاحه للدخول إلى قلوب وعقول الجزائريين كما يعرض عليه صورة جماعية يتوسط فيها الفرقة المسرحية ويتخللها العلمان الصيني والجزائري ، يحدثه كذلك عن بعض قادة الثورة وعن استضافة الحكومة المؤقتة المستقلة له ، وعن زيارته للجزائر أثناء الاستقلال والتقائه ببعض عناصر الفرقة المسرحية.

بعد أن تؤدى جميع الترتيبات يسافر **يوتزوصن** رفقة عمال آخرين تابعين لشركة البناء الصينية ، كانت تلك أول مرة يغادر فيها الصين لذلك تذكر يوتزوصن والدته وهو في الطائرة.

بعد10 ساعات وفي حدود الساعة الخامسة مساء تحط الطائرة بمطار الجزائر فيرتب **يوتزوصن** ساعته على ساعة البلد وينزل رفقة أفراد المجموعة الصينية من عمال يدويين مهندسين زراعيين ، ومعماريين ويخضع الجميع لترتيبات أمنية من طرف مصالح الشرطة التي بدت ساخرة من أفراد المجموعة ومتعودة على استقبال الوفود الصينية

يطلب موظف السفارة الصينية بالجزائرمن أعضاء الوفد أن يختاروا أسماء عربية أو بربرية فيختار **يوتزوصن** اسم **يونس** دون أن يعرف معناه .

وكان من بين المرافقين ليونس في الرحلة ابن مربي الحجل **سون باسن** الذي كثيرا مانام معه في سرير واحد وأكلا من بيض المزرعة ومن لحم فراخها .

وكان أول مالفت انتباه يونس المنظر الطبيعي الرائع لسواحل الجزائر والبنايات القديمة التي خلفها المستعمر وتشابه أفراد الشعب الجزائري في الملامح الفيزيولوجية .

و بعد ذلك مباشرة ينقل الوفد الصيني للمبيت في إقامة جامعية قديمة مليئة بالكلاب الضالة ، و أثناء ذلك يتذكر يونس وصية مربي الحجل الذي قال له : "عليك أن تضل مع **سون باسن** لأنه أخوك ، إنه مثل أخيك" (إقامة في نفس الغرفة) .

تتقدم الأحداث بسنة كاملة يتعلم خلالها **يونس** اللغة العربية ويصادفه عالم متناقض في الجزائر يتمثل في طغيان الكلمات الفرنسية على اللهجة العربية وخوض الجزائري في ميادين عدة ومختلفة كالرياضة ، الدين ، الموسيقى ، الراي ... ، وفي ليلة شتوية باردة بينما انغمر يونس في بحر من الذكريات كانت بدايته بحنينه لابنة العمة ثم الأشرطة المرسومة الغربية التي كان يحضرها له مربي الحجل التي جعلت الشرطة الصينية تعتقله بسببها وتصادر جميع مجلاته وكتبه لتطلق سراحه بعد مدة . أثناء ذلك وهو ممدد على السرير تداهم الشرطة شقته التى كان يسكنها رفقة **سون باسن** (ابن مربي الحجل) مدعومة بكلاب التفتيش ، تفتش الشرطة وتصادر جميع أغراض **سون باسن** تلقط صورا **لسون باسن وليونس** وتسأل الأخير عن **سون باسن** ثم تأخذ وثائق الاثنين ويسلم

ضابط الشرطة استدعاء **ليونس** للحضور في اليوم الموالي الى مخفر دالي ابراهيم ، كانت تلك الليلة الثالثة التي يتغيب فيها **سون باسن** عن الشقة وهو الذي أصبح شريكا. شريكا في بعض الصفقات الصينية الجزائرية وكان يعمل على تأسيس شركة استيراد مع أحد الوهرانيين متخصصة في الأدوات المدرسية .

فتبدأ أحداث الرواية بالتداخل والتشابك حيث تأخذ منحى آخر فبعد أن احتار يونس وانتابه قلق كبير وهجره النوم ،في الصباح وعلى غير العادة بينما انصرف العمال الصينيون من الاقامة اتجه يونس الى مخفر دالي ابراهيم ، وهو يترصد وسيلة نقل (لايقود سيارته إلا أيام العطل) تتوقف أمامه سيارة إسعاف يستغلها السائق كسيارة أجرة يتعجب يونس من ذلك ويعتبر الأمر نادرا ولا يحدث إلا في الجزائر حيث تغض السلطات المحلية الطرف على المهن غير الشرعية بسبب أزمة النقل وتفشي البطالة ومحاولة شراء السلم الاجتماعي وإطفاء الغضب الشعبي ،يزدحم الصيني مع الركاب ويجد مكانا في سيارة الإسعاف التي يقودها **عبد الرحمان** (عبد الرحمان شخصية بارزة ومهمة في تحريك الفعل الروائي فيما بعد) ، يتحدث السائق عن مشاكله العائلية وعن أعباء الحياة وتذمره من وضع البلد ويتمنى الهجرة إلى كندا التي تحترم الاجانب . حسبه . ويعلم الركاب أنه يعمل سائقا وحارسا وممرضا ، يحرج **عبد الرحمان يونس** بمجموعة من الاسئلة لكن يونس لا يرد فيتدخل أحد الركاب ليقول بان الصينيين يفهمون فقط لغة الإسمنت والباتون والمعاول.

يواصل **عبد الرحمان**(السائق) استفزازه ليونس فيقول له : إن الشرطة عثرت على صيني مذبوح بحي الشناوة ويشير إلى التشابه الذي يميز الصينيين وهو ما يجعل ركاب السيارة يتشاءمون وينفرون من وجود الصيني معهم .

يصل يونس إلى دالي ابراهيم يتجه نحو مخفر الشرطة الذي يعرفه من قبل (زاره لطلب رخصة العمل ثم شهادة الإقامة طويلة الأمد) يدخل المخفر ، فيجد شخصا وحيدا (امرأة) تدعى **حفيظة** كانت تغني **أفاينوفا** ، تندهش **حفيظة** لرؤيتها صينيا بالمخفر وتنصرف للاعتناء بقطط كانت موجودة بالقاعة ، ثم تعقد المقارنة بينها وبين الصيني ثم تجلس، تناولت سيجارة وتعرض أخرى على **يونس** الذي لا يدخن ولا يشرب إلا ليلة الخميس الى الجمعة فيرفض ،بعد ذلك تقص قصتها مع الجماعات الإرهابية التي ادعت

الإسلام وهي التي اختطفها استاذ الفيزياء الذي اختفى قبل ذلك بفترة وفي الجبل وجدته يغسل رجلي أمير المؤمنين ، والتقت بفتيات حوامل تعرضن لاغتصاب جماعي ومثلهن حدث لها فيما بعد فأنجبت ابنا غير شرعي تخلت عنها وهربت (فرت بجلدها) دون ان تعود إلى البيت خوفا من الفضيحة وهي تعمل منظفة بالمخفر لتعلم فيما بعد من أستاذ الفيزياء الذي استفاد من المصالحة الوطنية أن ابنها ذبح لأنها هربت وتلك قوانين المعسكر.

يمتلئ المخفر برجال الشرطة يتقدم أحدهم من **يونس** ضانا أنه يريد أن يسوي أمور السكن لكن يونس يسلمه الاستدعاء ما يجعله يتفوه بعبارات احتقار واستفزاز ليونس متهما الصين والصينيين بالجريمة ثم يأخذ الاستدعاء ويذهب . أثناء فترة الانتظار تعود حفيظة لتتحدث عن الامتيازات التي منحتها الدولة لأستاذ الفيزياء الارهابي التائب الذي استفاد من قانون المصالحة الوطنية ،يعود الشرطي ليقتاد **يونس** الى غرفة التحقيق أين يسأل عن كل شيء يخص **سون باسن** ويخصه ثم يوقع على التصريحات التي أدلى بها ويطلب منه الضابط أن يعود يوم الخميس لمعاينة الجثة .

يخرج **يونس** وإذا **بعبد الرحمان** سائق سيارة الإسعاف بانتظاره فيلح عليه بأن يعيده إلى الإقامة وهو الذي تخلص منه في الصباح ، ينتبه يونس إلى أن عبد الرحمان ذو رجل اصطناعية . في طريقهما إلى العودة و اثناء الزحمة المرورية يتعرف الإثنان على بعضيهما (يقدم كل واحد نفسه للآخر) . عند الوصول يعلم عبد الرحمان الصيني أنهم أحضروا جثة الصيني لمصلحة حفظ الجثث ، يدخل يونس الغرفة ثم يقرر الرحيل إلى حي الشناوة.

ثلاثة أيام تفصله على يوم الخميس موعد الذهاب إلى مصلحة حفظ الجثث لمعاينة الجثة مع تحضيره لتغيير الشقة ، قلق كبير...

يوم الخميس يركب يونس الحافلة متجها إلى دالي ابراهيم يتعرض لمضايقات واستفزازات بعض الركاب (آكلوا الافاعي،كلاب،دواب ...) هؤلاء يعتبرون وجود الصينيين في الجزائر من علامات قروب الساعة . بمجرد وصوله المخفر تستقبله **حفيظة** تاهمة إياه بسرقة القطط ثم بعدها شرطي بابتزازه ولما يدخل مكتب الضابط يخرج الأخير

وثائق التحقيق ويعرفه بنفسه **(الضابط فتحي)** ويعرض عليه سيجارة وقهوة فيرفض ويقدم يونس كذلك نفسه واسمه الحقيقي والمستعار وهو ما يجعل الضابط يتذكر أخاه الذي قتل كما قتل جل أفراد عائلته في العشرية السوداء بسببه، بسبب المنصب الذي يشغله وهو المنصب الذي كان حكرا فيما مضى . حسبه . على طائفة دون أخرى في البلد ،ثم عاد للملف وقال ليونس أنتم شعب المليار ونصف المليار تتشابهون ثم طلب السيارة فحضرت وحمل أمتعته وطلب من يونس أن يرافقه ،ركبا السيارة رفقة رجل ثالث يحمل آلة تصوير كبييرة ، زحمة مرورية في الطريق...،يسأل **الضابط يونس** عن هوايته فيجيبه بأنه يهوى الكمان ويرد عليه الضابط بأنه كان يحلم أن يكتب رواية بوليسية ،ثم يسأله عن دوافع الرواية البوليسية في الصين فيذكره بأخته التي رمتها أمه في سلة المهملات بسبب قانون تحديد النسل،تصل السيارة إلى العيادة العمومية وتتجه نحو جناح حفظ الجثث ، فجأة يقشعر بدن يونس ويتذكر أستاذة الموسيقى التي كانت تختلي به ساعة القيلولة لتداعب عضوه الذكري، يدخل الضابط رفقة يونس والمصور ، يرون الجثة ويسأل **الضابط يونس** إن هو عرفها أم لا فيجيبه الأخير بأنه يعرف الأحياء فقط وأثناء ذلك كان المصور يلتقط له وللجثة صورا عديدة ينتبه **يونس** في تلك الأثناء إلى وجود امرأة خضراء العينين تقف بجانبه فيتساءل من أي كوكب جاءت؟.

(منعرج آخر في مسار الرواية، منحى آخر)

يغادر الجميع مصلحة حفظ الجثث، يعود يونس إلى العمارة ثم يلتحق بعمله في الليل يفكر في العودة وحيدا للمصلحة عله يتعرف على الجثة، يشرب لأول مرة بغير ليلة الخميس فترتسم صورة السيدة خضراء العينين أمامه ولا تفارقه . في الصباح يستقل سيارة أجرة من أجل العودة إلى مصلحة حفظ الجثث وفيها كذلك يتعرض لابتزازات من طرف السائق . يصل يونس معهد باستور فيجد في استقباله **عبد الرحمان** صاحب الرجل الاصطناعية يحمل عناقيد المفاتيح فيتذكر أستاذة الموسيقى من جديد .

يتبع **عبد الرحمان** الذي يبين له أنه أحد رجال الباتريوت الذين حاربوا الإرهاب وأنه ضد المصالحة الوطنية حتى وصلا مكتبا دخلاه فإذا بسيدة في الثلاثينيات به ، كانت تلك السيدةهي التي تسللت إلى رأس يونس في الليلة الماضية مكان معلمة الموسيقى

فيشبهها **بالموناليزا** في هدوئها ، ثم شبهها بمعلمة الموسيقى،ينصرف **عبد الرحمان** فتطلب السيدة من الصيني أن يرافقها إلى غرفة حفظ الجثث ليرى الجثة قبل أن يدخلوها التابوت، تمشي فيتبعها ويعجب بمشيتها (افتتن بها) . في غرفة حفظ الجثث كانت السيدة تتفقد الجثث أما هو فكان يتفقدها هي. وفي الوقت نفسه يود أن يسألها عن إمكانية تخصيص الحكومة الجزائرية لعطلة مدفوعة الأجر بمناسبة رأس السنة الصيني لكنه خاف أن تكون قبائلية.... فشبه نفسه بالكلب الذي يتردد، لا يأكل شيئا إلا بعد شمه.تطلب منه السيدة أن يتأكد من الجثة ، يقترب قليلا ثم يتراجع دون أن يراها . يسال السيدة عن سر العطر الذي تعطرت به ، تظن أنه اشتم رائحة الجثث فتجيبه ان ذلك راجع لانقطاع التيار . تعود بعد ذلك إلى المكتب وهو يتبعها فتعطيه بطاقة الزيارة.

يتذكر يونس معلمة الموسيقى ويتذكر معها وقت القيلولة ويتذكر أن العرب هم من جاؤوا بالقيلولة .

يغادر يونس المعهد وقد رأى وجه السيدة دون أن يرى وجه الجثة وهو يقول في نفسه "سبحان الله الأموات قد يمنحون عطرا جديدا للحياة ويبدلون معلمة الموسيقى **بملكة**" . يعود إلى الإقامة وبعدما شرب فيما مضى بغير ليلة الخميس هاهو هذه المرة يفكر في عدم الذهاب إلى العمل ، يخرج بطاقة الزيارة ويقرأ:

الإسم: سكورا

اللقب: أيت صالح

الوظيفة: رئيسة مصلحة الأمن والوقاية والمراسيم والجنائز.

ثم يتساءل عن هوية الجثة هل هي جثة **سونباسن** ، يتذكر ملامح **حفيظة وسكورا** ، يجلس في البيت وينتظر قدوم الأخيرة.

تتقدم الأحداث نوعا ما ربما اختصارا حيث تظهر **سكورا** في الرواية رفقة الصيني **يونس** في شقة هذا الأخير فيتبادلان أطراف الحديث عن بعض محطات تاريخ الجزائر ويتمتعان بجمال الجزائرليلا ثم يتغزلان ببعضيهما ويعيشان لحظات رومنسية ، كان خلالها **يونس** يشرب ليتمتع أما **سكورا** فتشرب لتنسى صورة حماتها (لتنسى) كان هو

يشرب بطريقة جنونية تجعله يحكي لها عن معلمة الموسيقى وعن ابنة عمته التي كانت تدافع عنه يحبها .

وتحبه ، وتذكر كذلك قصة ابن عمه المخنث المثلى الذي سرق منه ابنة عمته ، فتتنهد **سكورا** كأنها تذكرت شيئا وتقرر الذهاب. تنزل الدرج وإذا بأصوات سب وشتم تلاحقها وحجارة تكسر ضوء سيارتها في طريقها كانت مندهشة من سر تفريط **نياؤو** ابنة العمة في يونس.

يتواعد كل من **يونس وسكورا** على اللقاء في **مطعم خيمتنا** للسيدة **فريدة** التي جعلت منه فضاء ثقافيا وهناك تقرر **سكورا** أن تحكي **ليونس** حياتها لتخفف جرحا غائرا في أعماقها .

سكورا امرأة من حي العناصر بالعاصمة من عائلة مكونة من 5 أفرا د، هي الأصغر بعد الذكور والإناث ، لما ولدت تشاءمت والدتها فقالت:" ربي يصلح مكتوب ربي" ، والدها من أوائل المؤسسين لشركة الغاز والكهرباء سنوات الاستعمار ، إلتحق بالتنظيم المدني لجبهة التحرير بالعاصمة وانتقل إليها من القبائل ، كان أول رئيس لبلدية بئر مراد رايس ، انتمى حزبيا فيما بعد لحزب جبهة القوى الاشتراكية (حسين أيت أحمد) ، يقرأ جريدة المجاهد .

أما والدتها فهي امرأة سمراء البشرة كانت تتمنى بناتها بيضاوات لكنهن جئن جميعا سمراوات باستثناء **سكورا** التي كانت بيضاء البشرة خضراء العينين وهذا ما أحدث لها مشاكل جمة في حياتها فالجميع (المحيط) (من الجيران الأهل المعلمة...) لا يعتبرها ابنة أبيها ويرون انها أقرب إلى ان تكون ابنة جارهم الفرنسي تيسيي ، حتى الوالدة كانت محرجة من ذلك واستعجلت تزويجها (لون العينين جلب لها معجبين وغضب الأم) وهو ماحصل فعلا، فقد زوجتها بطبيب الأسنان نزيم ابن مديرة مدرسة متسلطة تتحكم في ابنها وتتدخل في شؤونه الزوجية ولا تترك له مجالا لاتخاذ القرار ، يتنازل عن شخصيته لها .

حملت **سكورا** بمولودها الأول ولما ولدت لم تكن لها حتى صلاحية تسميته أمام تسلط حماتها السيدة **طاووس** التي اختارت له اسم **محند** رغم أن **سكورا** كانت معجبة باسم مالك ، أما المولود الثاني الذي كان بنتا فسمته **سكورا ليليا** . توطدت العلاقة بين

سكورا ووالد زوجها السيد قاسي نظرا لمكوثهما طيلة ايام الاسبوع منفردين في البيت فشككت حماتها السيدة طاووس فيهما فطلبت الاحالة على التقاعد المسبق وهو ماكان لها فعلا .

تمكنت **سكورا** من الحصول على وظيفة بمعهد **باستور** بفضل السيد **قاسي** فأصبحت لا تفرق بين الأحياء والأموات وبدا لها العمل مع الأموات أريح من الأحياء وبعد 12 سنة .قضتها **سكورا** رفقة **نزيم** في بيت السيد **قاسي** ببرج الكيفان تنتقل رفقة عائلتها الصغيرة للإقامة ببيت جديد في **الحراش** .

أثناء عملها بمعهد **باستور** كان مديرها السيد **بورنان** يترصدها وهي تغويه ... ليظهر بعدها **يونس** .

اكتشفت **سكورا** أن زوجها مخنث مثلي فطلبت الخلع وهو ما حصل . كبر الولدان وكبرت معهما مشاكل **سكورا فليليا** لم يظهر لها نهدان وعندما أخذتها إلى الطبيب رأى بأنها هي المريضة ، وأما مالك **(محند)** أصبح يقود السيارة ويتناول الكحول.

هذه هي **سكورا** وهي تحكي ليونس حياتها وتبوح له بأسرارها في مطعم خيمتنا كان الحاضرون المتواجدون بالمطعم يتهامسون. تحدث الحاضرون عنهما **سكورا ويونس** وعن علاقة الصين بالجزائر اقتصاديا. تتعود **سكورا** على انتظار مكالمات **يونس** وهي التي سجلت رقمه في هاتفها باسم مستعار خوفا من والدتها التي صارت تراقبها كثيرا وتزعجها بعد طلاقها وتوبخها نظرا لدخولها البيت في ساعة متأخرة من الليل وتتهجم عليها وتشتمها ،والدتها التي أصبحت تصلي وتصوم بعدما كانت مدمنة على الجنس .

تتعرض **سكورا** لمضايقات من طرف الشرطة واطفال الباركينغ في العاصمة. تتواعد مع يونس على اللقاء بحيدرة هربا من عيون الآخرين وهناك يتعرضان لمضايقات أكبر لأن صاحب المطعم وبخها لقدومها رفقة صيني . يتأثر الاثنان ويكثران الشرب فيقول يونس **لسكورا** أن عينيها تذكرانه بأخته التي رمتها والدته فتتضايق سكورا من هذا الكلام لأنها لا تريده ان يراها أختا له وتمنت لو أن أمها رمتها للكلاب .

يحصل مشكل وهو حادث مرور يقوم به مالك ، تذهب سكورا إلى مخفر الشرطة هناك يتعرف عليها ضابط الشرطة ويسألها عن جثة الصيني فتعلمه بأنها لا تزال في المصلحة منذ 6 أشهر .

يتصل ضابط الشرطة بعبد الرحمان ويخبره بأن الجثة تجاوزت آجالها القانونية وأنه يخشى أن تصل الأمور إلى الصحافة ووزارة الصحة و.. وقصر المرادية .

في كل مرة يزور فيها عبد الرحمان المخفر يلتقي بحفيظة ، وهما شخصيتان مختلفتان في الذوق والطبع والتفكير... فعبد الرحمان يحب العاصمة كثيرا وهو الذي وفد إليها قادما من الغرب الجزائري هاربا من الخدمة الوطنية . أما حفيظة فتحاول الهروب من صباحات العاصمة تكرهها تظل تتذكر ابنها..

يستدعي عبد الرحمان إلى مخفر الشرطة مرة أخرى وفي هذه المرة يخبره الضابط بأن الدولة في حاجة ماسة إليه من أجل القيام بمهمة وأنها من اختصاصه وهو الأكثر أهلية للقيام بها تتمثل المهمة في ضرورة إيجاد مكان لدفن جثة الصيني (آكل الكلاب، الأفاعي، كما يقول) وبالتالي أيجاد حل لقضية طال أمدها لأن **الرئيس** الصيني حسب الضابط عازم على زيارة الجزائر في القريب العاجل وقد تؤثر قضية الجثة على العلاقات الاقتصادية الجزائرية الصينية (لم يجدوا له مقبرة يدفن فيها) ويعطي الضابط عبد الرحمان وعدا إن هو نجح في مهمته أن يعطيه رخصة للعمل بسيارة الإسعاف كسيارة أجرة .

يفكر **عبد الرحمان** قليلا ثم يتذكر ابن عمه وأخيه من الرضاعة الذي يدعى **زهير** أو **رابح والذي** توقف عن الدراسة في السنة السادسة ابتدائي ويشغل حاليا منصب رئيس بلدية بني **فرطاس** بتلمسان 450كلم غرب العاصمة وهي بلديه معروفة بكثرة التهريب و..... فيقبل بالمهمة ويفرح الضابط لذلك ويكافئه بمبلغ مالي ، ليخرج **عبد الرحمان** من المخفر مباشرة ويتصل بابن عمه فيخبره بأن هناك شيخا صوفيا عالما كبيرا جاء من بلد العلم والعمل وتمنى ان يموت بالجزائر وهو ما حصل يخبره كذلك أنه يفكر في أن تحظى قريتهم بشرف احتضان جثته التي سيبسط جناحه عليها بالرحمة فتزداد تجارة التهريب، ويتطور اقتصادها .

في اليوم الموالي يجهز ضابط الشرطة جثة الحاج الشنوي ويضبط جميع الترتيبات ، ينطلق عبد الرحمان بسيارة الإسعاف نحو الغرب الجزائري وعند وصوله قرية بني فرطاس يستقبل بحفاوة فيرتل القرآن وتقام الطقوس الغريبة حيث جيء بالباكيات من ندرومة وسار رئيس البلدية خلف الجثة بخشوع ، أما الإمام فيقرأ فتوى يتم بموجبها ختان الحاج الشنوي ثم غسله وتكفينه.

تقام الطقوس والافراح 7 أيام و7 ليالي يبنى بعدها الضريح وتعلوه القبة وتصبغ بالأحمر والأخضر والأبيض ويتم تعيينقيم للضريح ويتفرق الناس فيما بعد .

في تلك الأثناء كانت سكورا تفكر في الصيني **يونس** ، في صمته ،صبره وحبه للعمل وكيفية ممارسته الجنس . هروبا من مكاتب العمل ورائحة **عبد الرحمان** الكريهة وصورة **نزيم** المخنث . تفكر فيه فتزداد رغبتها في اكتشاف جسده وتعتبر الجزائري ذكرا فقط لا رجلا ، يشبع رغباته الجنسية وفقط ، الجنس عنده مهمة اجتماعية .

ترغب **سكورا** في التخلص من الغربة التي لازمتها طيلة حياتها وأن تخلص جسدها من غربتها.

تقرر **سكورا** تعلم الصينية وتبدأ بتشكيل مكتبة صينية في بيتها لكنها تتعرض لعديد المشكلات بسبب ندرة الكتب الصينية في الجزائر(وإن وجدت كانت فهي خاصة بالسواح فقط لا بعلاقات الحب والغرام) وبسبب استغراب المجتمع لها كذلك . لكنها تصر على تعلم اللغة الصينية الخاصة بالعشاق ، اللغة الخاصة بالجسد، والحب والشعور الجنس وتظهر نقمتها على مجتمعها .

ينتظر الصيني يونس الملكة **سكورا** في منزله فيعد لها مائدة من مختلف الأطباق ينتظرها عاريا من كل ذكرى حتى من وجه معلمة الموسيقى ، لكنه يتذكر أمه التي رمت أخته في سلة المهملات ولايدري إن هو يحبها أو يكرهها ،أمه التي علمته الطبخ وتمنته ان يكون وزيرا أو مسؤولا أو جامع ثروة في إفريقيا أو عالم محطات فضائية . تتأخر الملكة (سكورا) فيفكر يونس في أنها ربما لم تجد مكانا لتركن سيارتها . تصل الملكة فيستقبلها بحفاوة وحرارة ، تعتذر منه عن التأخر وتعلمه ان السبب عدم وجود مكان لركن السيارة ، تحكي له بعض مشاكلها العائلية ، ثم يخبرها بأنه يتعلم الامازيغية من أجل

معرفة صادقة وعميقة لهذا البلد الذي ينوي المشاركة في بناء اقتصاده وتاريخه، فتمنته لو أنه قال: ان أتعلمها كي أتسلل إلى جسدك وقلبك.

بعد مدة يعود يونس ألى الصين... تكتشف **سكورا** أنها حامل ، تنتظر عودة الغريب بشغف تراقب البحر والبواخر، وترى أن مولودها سيكون أول السلالة الصينية الجزائرية التي ستحكم البلاد مع نهاية هذا القرن....